١٩٦٩/٧/٢٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى العيد السابع عشر للثورة

فى الجلسة الافتتاحية للدورة الثالثة للمؤتمر القومى

■ أيها الإخوة:

تقدمت لى عدة اقتراحات كلها ذات معنى واحد.. ممضية بإمضاءات عدد كبير من أعضاء المؤتمر يصل إلى عدة مئات؛ أعضاء المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى.. إيماناً منهم بوحدة النضال العربى ليسعدهم باسم الشعب المصرى أن يقدموا التحية والتأييد لثورة الشعب السودانى الشقيق.. تحية إخوان فى النضال على طريق التحرير والاشتراكية، ومن الواضح أن أعضاء المؤتمر جميعاً وافقوا على هذا الاقتراح.

أيها الإخوة:

قبل أن أبدأ عرضاً لبعض القضايا الحيوية من نضالنا، فإنى أريد أن أرجوكم فى الوقوف دقيقة من أجل ذكرى شهدائنا، الذين أعطوا الوطن أنبل وأشرف ما يكون العطاء.

أيها الإخوة:

إن الشعوب العظيمة لا تعتبر الأبطال من شهدائها مجرد ذكرى، وإنما تعتبرهم معالم على طريق انتصاراتها، وشواهد حق على علو هممها، ودلائل صدق على عزمها الذى لا يلين، وكفاحها الذى لا يتوقف فى سبيل مثلها العليا.

إن شهداء أى أمة عظيمة هم القصص المجيدة على طريق نصرها؛ فالنضال هو تحمل التضحية، وتحمل التضحية هو ثمن الانتصار، ولا يقدر على دفع ضريبة الدم غير الذين يقدرون شرف الحياة.

إن تواريخ الشعوب العظيمة تكتبها دماء الشهداء؛ ومن هنا فإن شهداء أى شعب هم فى حقيقة الأمر حياته المتجددة دائماً، وآماله المتسعة باستمرار، وقضاياه الحقة والعادلة، هم فى الواقع رموز مضيئة لمبادئه الغالية ومصالحه المشروعة، هم حكاية تقدمه، هم دعائم أمنه، هم مسيرته الظافرة.

ولذلك - أيها الإخوة - فإننا لا نذكر شهداءنا بالحزن وإنما نذكرهم بالاعتزاز.. لا نذكرهم ونحن نتلفت إلى الماضى، وإنما نذكرهم ونحن نتطلع إلى المستقبل.. ليس باليأس، ولكن بالرجاء.

أيها الإخوة:

وحين نتذاكر اليوم قصة نضال الشعب المصرى خلال سبعة عشر عاماً تمر اليوم على ثورته منذ ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، فإننا نشعر أن هذا الشعب لم يطلب أحلاماً رخيصة، ولم يرض لنفسه أن يكون عبئاً على التقدم، أو ذيلاً فى مؤخرته، وإنما قرر لنفسه الحق مبدأ، والشرف وسيلة، والحياة الكريمة المتقدمة مطلباً، وقبل عارفاً راضياً أن يدفع الثمن.

إن هذا الشعب المصرى منذ يوم ثورته الكبرى، بل وقبل يوم ثورته الكبرى، كان طليعة لنضال أمته وكان سنداً، ولو قد آثر هذا الشعب أن يتقاعس أو يتردد لاختلف التاريخ؛ تاريخ الأمة العربية، ولبقيت هذه الأمة العظيمة وبقى

هو معها في إسار الأغلال القديمة. وليس يضيرنا أن نقول ذلك وسط نكسة نعاني جميعاً منها ومن آثارها ما نعاني؛ ذلك أن مصير الشعوب لا تقرره كبوة عارضة، وإنما يقرره حجم الإرادة الوطنية والقومية، واستعدادها لتقبل الخطر وتحمل الصعاب، وليس يخيفنا أن تكون هناك بقاع غالية من أراضينا تحت احتلال العدو، ولكن كان يخيفنا أكثر أن تعيش أوطاننا كلها غير متنبهة للخطر المحيط بها، راضية بالاستسلام تخلط بينه وبين السلام، بينما العدو يمضي في تنفيذ مخططاته العدوانية بغير قتال، ويحقق ما يريد بغير مواجهة، وينتصر عليها وهي في غيبوبة لا تميز فيها بين العدو والصديق، بين التسلل المنظم والأمن الخداع.

إن الأمة العربية اليوم تختلف عما كانت عليه قبل سبعة عشر عاماً، بصرف النظر عن النكسة؛ تختلف في وزنها الاقتصادي، وفي وزنها السياسي، وزنها الدولي، وزنها الثقافي، وحركتها الاجتماعية. ولربما كان أكثر ما يكشف تناقض ماكان العالم العربي فيه أن أصحاب السيطرة عليه كانوا هم صناع إسرائيل، وأن مستغليه كانوا هم ممولي إسرائيل، وأن مالكي النفوذ السياسي والاستراتيجي فيه كانوا هم حماة إسرائيل. وبرغم نكسة كنا نتمنى ألا تقع، ولم يكن هناك مبرر لوقوعها بهذا الحجم الذي وقعت به، فإن العالم العربي على الأقل حقق ميزة الوضوح وتكشفت الحقيقة أمامه بغير زيف وبغير تضليل. ومما نحمد الله عليه أنه في اللحظات العصيبة أثبتت الأمة العربية أنها قادرة على تحمل الحقيقة.. قادرة على تحدي الأمر الواقع المعادي للحقيقة، وليست تجربتها في ذلك هي الأولى من نوعها، وإنما هي تجربة خاضتها من قبلها أمم كثيرة لم تخلط بين أمر واقع مؤقت – مهما كان جبروته – وبين جوهر الحقيقة العلمية الصادقة القوية أبداً، حتى وإن بدا في وقت من الأوقات أن وسائلها أقل قوة من جوهرها. إن القوة تبني والقوة تنمو بالوسائل المادية والإنسانية، بالعمل وبالإيمان، وأما اتساق أي قضية مع جوهر الحقيقة فهو المعيار الفاصل بين الأصالة والزيف.. بين النصر النهائي أو الهزيمة الحتمية.

أيها الإخوة:

ليست هناك قضية من قضايا النضال الإنسانى قريباً وحديثاً تنسجم مع جوهر الحقيقة مثل نضال الشعب العربى ضد إسرائيل.. كمخطط استعمارى يقوم على العنصرية ويهدف إلى إرهاب الأرض العربية وتمزيق وحدتها وامتصاص طاقاتها، أى قضية أخرى فى النضال الإنسانى المعاصر أو السالف يظهر فيها ما يظهر فى قضيتنا.. أقلية عنصرية غريبة تدعى لنفسها ما ليس حقًا، وتطمع فى أن تنتزع من الأمة العربية أرضاً تمتد من النيل إلى الفرات، دولة استعمارية هى بريطانيا تقطع لهذه الأقلية العنصرية عهداً ووعداً فيما لاتملكه، وإنما ائتمنت عليه بقرار انتداب من المجتمع الدولى، اغتصاب وقتل منظم يتعرض له الشعب العربى فى فلسطين، الاستعمار الجديد؛ الاستعمار الأمريكى يؤيد هذه الأقلية حتى تقيم لنفسها دولة على جزء من الأرض العربية المغتصبة، هذه الدولة تتحول إلى قاعدة مستمرة للإرهاب المنظم على نطاق واسع كما رأينا فى سنوات ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧. فى هذه السنوات التى شهدت أكبر مظاهر العدوان لم تكن الأمة العربية – وهى التى تعرضت للمؤامرة الكبرى – هى التى حملت السلاح مبتدئة، لم تكن هى التى بدأت بالعدوان، وإنما كان العدو هو الذى حمل السلاح مبتدئاً فى كل مرة، لاح فيها أن التقدم العربى لديه فرصة للحاق بما يلزمه من القوة الضرورية؛ لتأكيد الاحترام لجوهر الحقيقة.

كان عدوان سنة ١٩٤٨ ردًّا على قيام الجامعة العربية، أول شكل منظم للعمل العربى الموحد، وكان هذا العدوان المبيت فى سنة ٤٨ عدواناً سبقته خطط واستعدادات كبرى، ولم يكن الشعب العربى فى هذه المرحلة بقادر على أن يواجه هذه الاستعدادات التى أيدتها بريطانيا والتى أيدتها أمريكا.

ثم كان بعد هذا عدوان ١٩٥٦ ردا على تعاظم ثورة التحرر الوطنى؛ أكبر قوة دافعة للعمل العربى الموحد، وكلنا رأينا كيف كان هذا العدوان الثلاثى،

وكيف كان القصد منه القضاء على الثورة الوطنية.. ليس فى مصر فقط، وإنما فى أنحاء أخرى من العالم.

ثم كان عدوان ١٩٦٧ رداً على التحولات العميقة التى تؤثر فى المجتمع العربى، وفى مقدمتها التصنيع وتطوير وسائل الإنتاج والتحول الاشتراكى والاقتراب من ثورة التكنولوجيا، وهذه كلها أكبر تعميق لفاعلية العمل العربى الموحد حتى بعد عدوان ١٩٦٧، فإن الظواهر تجرى أمامنا كل يوم تقنعنا بأنه ليست هناك قضية من قضايا النضال الإنسانى تكشف ما تكشفه قضيتنا العادلة.

بعد ١٩٦٧ كانت هناك قرارات.. قرارات فى الأمم المتحدة بإيقاف القتال، ولأول مرة فى الأمم المتحدة يصدر قرار بإيقاف القتال، ولا يصدر معه قرار بالانسحاب، ثم بعد هذا صدر قرار من مجلس الأمن يعبر عن إرادة المجتمع الدولى فى نوفمبر سنة ١٩٦٧، يطالب بالانسحاب من الأرض المحتلة، ومع هذا فقد تحدت إسرائيل هذا القرار.

أيها الإخوة:

كل هذا يبين أن ما دبر سنة ٤٨.. ما دبر سنة ٥٦.. ما دبر سنة ٦٧ لازال يدبر هناك.. استمرار الدعم الأمريكى واستمرار الدعم البريطانى أيضاً للعدوان الإسرائيلى بوسائل مختلفة، وسائل تتراوح بين الصلافة المفضوحة أو الخداع المفضوح. وكلنا نعلم التأييد الكامل الذى تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل رغم احتلالها للأراضى العربية، ورغم أن الولايات المتحدة فى مايو سنة ١٩٦٧ أعلنت أنها ستقف ضد أى عدوان فى هذه المنطقة، وأنها مع حرية واستقلال ووحدة أراضى دول هذه المنطقة، ولكن بعد أن انتصرت إسرائيل، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تناست كلية هذه البيانات التى أعلنتها، والتى أعلنها رئيسها فى هذا الوقت، وقالوا عنها إنها تأكيد لبيانات "كيندى"، وسارت الولايات المتحدة الأمريكية بكل صلافة مفضوحة فى تأييد إسرائيل حتى يستسلم العرب استسلاماً كاملاً لمطالب إسرائيل.

أيها الإخوة:

ليس هذا فقط فى الميدان السياسى، ولكن أيضاً بعد عـــدوان ســـنة ١٩٦٧ هناك شواهد أخرى على أن ما حدث سنة ٤٨، وما حدث سنة٥٦، ومـــا حـــدث سنة ٦٧، ما قامت به إسرائيل، ومن هم وراء إسرائيل، ومن ساندوا إســـرائيل لازالت لهم مخططات من أجل إخضاع الأمة العربية، ومن أجل تحقيق أهـــداف إسرائيل. هناك – أيها الإخوة – تزايد التعزيز الأمريكى بالسلاح لإســـرائيل، إن إمداد إسرائيل بالسلاح من الولايات المتحدة الأمريكية فى هذا الوقت الذى تحتـــل فيه إسرائيل أراضى ثلاث دول عربية إنما يعنى – المعنى الأكيد لهذا الإمداد – أن الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد احتلال إسرائيل لهذه الأراضى العربية.

أيها الإخوة:

هذا عن أمريكا.. وهناك أيضاً إمدادات أخرى.. إمدادات مـــن بريطانيـــا، ونحن نشعر أن بريطانيا ليست بعيدة، رغم أنها تحاول بكل الوسائل أن تنفى عن نفسها ما يحدث، ليست بعيدة عن هذه العملية الخطرة علينا، ليس هنا فى مصـــر فقط ولكن فى جميع أنحاء الأمة العربية.

إن إسرائيل لا تستطيع أن تتمادى فى صلفها، ولا يستطيع قـــادة إســـرائيل أن يعطوا هذه التصريحات كل يوم.. التصريحات إنهم سيضموا الضفـــة الغربيـــة، سيضموا القدس، سيضموا الجولان، بل قالوا إنهم سيضموا شرم الشيخ، وأخـــيراً قالوا إنهم سيضموا أجزاء من سينا، إلا إذا كانوا على ثقة أن هناك تعهدات لـــهم بالتفوق.. التفوق فى السلاح، كما كانت هذه التعهدات فى الماضى، كـــان فـــى الماضى دائماً هناك خطة أن تتفوق إسرائيل من الناحية العسكرية على الـــدول العربية مجتمعة.

إن إسرائيل اليوم بعد أن احتلت الأراضى، وبعـــد أن شـــعرت أن الأمـــة العربية صمدت لمدة عامين لا يمكن لها أن تستمر فى هذا الصلف وفـــى هـــذا الغرور، إلا إذا كان هناك من يؤيد التأييد الأكيد والتأييد الكامل، ومن الواضح لنا أن الولايات المتحدة الأمريكية تؤيدها التأييد الأكيد حتى تستمر فـــى عدوانـــها،

وحتى تستطيع أن تغتصب الأرض العربية، وحتى تستطيع أن تتوسع على حساب المواطن العربى وعلى حساب الأرض العربية. ونحن نشعر أيضاً أن بريطانيا - ولو أن وسائلها ليست بالوسائل المكشوفة كما هى وسائل الولايات المتحدة الأمريكية - تساهم فى هذا حينما تمد إسرائيل بالسلاح.

أيها الإخوة:

إن إسرائيل الآن قد عبرت عن مطامعها؛ مطامعها فى الأرض العربية الطاهرة.. إسرائيل تنادى بضم أجزاء كبيرة من الأرض العربية المحتلة إليها، بل إن إسرائيل تباشر عملية ضم أراض جديدة إليها من فلسطين، ومن الأردن ومن سوريا، بل أيضاً من مصر فى منطقة شرم الشيخ، ومع هذا.. رغم هذا.. هذا العمل المعادى للأمة العربية كلها، والمعادى لكل المبادئ، فإن إسرائيل تجد التأييد من الولايات المتحدة الأمريكية، ثم تجد الإمداد بالسلاح من الولايات المتحدة الأمريكية ومن بريطانيا.

أيها الإخوة:

نحن حينما نواجه هذا من الواجب علينا أن نعرف عمق المعركة وشدة المعركة التى نخوضها، إن المعركة التى نخوضها هى معركة بالنار على كل الجبهات، ولكنها ليست بالنار فقط، ولكنها المعركة التى تستهدف الحرب النفسية التى لا هوادة فيها على أعصابنا.. هذه الحرب النفسية، تستهدف إيه الحرب النفسية؟ تستهدف بث الخوف وإشاعة اليأس، وتحويل النكسة العارضة إلى هزيمة ساحقة، تخضع إرادتنا لإرادة العدو وتستبيح حياتنا كلها؛ أرضاً وبشراً وفكراً لكى تكون فريسة له، ترتوى منها مطالبه ومطامعه.

أيها الإخوة:

علينا ونحن ننشغل كل يوم بمحاولات النار ضدنا والقتال؛ أن نتعمق ونلتفت إلى الحرب النفسية، ونعرف ما هى استراتيجية إسرائيل فى المرحلة الحالية من الناحية السياسية.. استراتيجية إسرائيل فى المرحلة الحالية من الناحية

السياسية هى إشاعة اليأس بين العرب جميعاً، إشـــاعة اليـــأس.. ازاى؟.. بـــأى طريقة؟ إشاعة اليأس على أساس إن مافيش أمل فى المستقبل، مهما عملنا مافيش أمل، مافيش فايدة، وفيه ناس ويمكن سمعتم بعض الناس اللى بيقولـــوا مـــافيش فايدة.. مافيش فايدة سياسياً، مافيش فايدة عسكرياً، مافيش فايدة اقتصادياً، اتقـــال هذا الكلام سنة ٦٧، وحاولوا أيضاً بعض الناس بيقولوا هذا الكـــلام ســـنة ٦٨، إسرائيل ركزت على هذا الكلام سنة ٦٧، وركزت على هذا الكـــلام ســـنة ٦٨، الدول الاستعمارية، الصحافة الأمريكية، الصحافة البريطانية، أيضـــاً الصحافـــة الفرنسية، والصحافة الغربية ركزت على هذا فى سنة ٦٧ وفى سنة ٦٨، مافيش فايدة.. الشعب العربى شعب متخلف، الشعب الإســـرائيلى شـــعب متقـــدم فـــى التكنولوجيا، أرادوا انهم يصنعوا فى نفوسنا أوهام غير موجـــودة حتـــى نيـــأس ونقول مافيش فايدة ان احنا نغير الأوضاع اللى فرضت علينا فى سنة ٦٧.

لكن هل استطاعت إسرائيل أو استطاعت أمريكـــا أو اســـتطاعت الـــدول الاستعمارية أو الـــدول المعادية للأمة العربية فى سنة ١٩٦٧ أنها تبـــث هـــذا اليأس فى نفوس الأمة العربية؟ نقول يمكن قد استطاعوا انهم ينفذوا إلى قلـــوب البعض، ولكن الأمة العربية استمرت ثابتة راسخة ترفـــض الهزيمـــة، حينمـــا خرجت فى كل بلد من بلاد الأمة العربية يوم ٩ و١٠ يونيو سنة ١٩٦٧ ترفض الهزيمة وترفض اليأس وتصمم على أن تحقق أهدافها.

فى سنة ٦٧.. فى سنة ٦٨ أيضا حاولوا.. فى سنة ٦٩ بان أن إســـتراتيجية إسرائيل لم تنجح حينما كنا فى أقسى الظروف، حينما كنا فى أقســـى الأزمـــات وحينما كنا فى أقسى الأوقات.

أيها الإخوة:

إن قضيتنا النضالية ليست مثل أى قضية فى النضال الإنســـانى، قضيتنـــا واضحة وضوح الشمس، ولا شك حول قضيتنا ولا شبهة، ولكن المـــهم.. هـــل نحن أقوياء؟ أو هل نحن نقوى مع كل يوم إلى الدرجة التى نســـتطيع معـــها أن

نغير الأمر الواقع وأن نفرض احترام الحقيقة؟ هل نقوى كل يوم حتى نستطيع أن نفرض احترام الحقيقة، وجوهرها الصادق الصافى؟

أيها الإخوة:

حينما نعود إلى الماضى نستطيع أن نجيب على هذا السؤال، إن هناك معيارين نستطيع أن نقيس بهما ذلك.. هذا السؤال هل نحن أقوياء؟.. هل نحن نقوى مع كل يوم إلى الدرجة التى نستطيع معها أن نغير الأمر الواقع الذى نجابهه الآن، وأن نفرض الحقيقة وجوهر الحقيقة الصادق الصافى؟

المعيار الأول: هل نحن نملك الإرادة على رفض النكسة وعلى تحدى النكسة؟

أيها الإخوة:

إن ذلك تأكد.. إن شعوب الأمة العربية كلها، الشعب العربى فى كل بلد عربى.. فى كل مدينة عربية، بل إن الأمة العربية كلها بأسرها فرداً فرداً، كل رجل وكل امرأة، كل شاب وكل شيخ بل وكل طفل، كلهم جميعاً وبغير استثناء أظهروا إرادتهم أقوى ما تكون الإرادة، قالوا جميعاً لا قبول بالأمر الذى وقع، لاستسلام أمام العدو، لا سلام إلا بالحق والعدل، سنصمد ونقف، سنقاتل نضحى، سوف يسقط منا الشهداء والأبطال، ولن تسقط أعلامنا على الأرض، وإنما سنواصل الكفاح مهما كانت تكاليفه وأعباؤه.

أيها الإخوة:

ذلك معيار تأكد.. تأكد لنا وتأكد لغيرنا.. تأكد فى سنة ٦٧ فى أقسى الأيام.. فى أصعب الأيام.. فى أحلك الأيام.. فى أسود الأيام، تأكد لنا أيضاً فى سنة ٦٨، وبعد سنتين النهارده نشعر أن كل فرد من هذه الأمة ساهم فى هذا.. ساهم فى رفض الهزيمة، وساهم فى القرار الذى قرره الشعب العربى كله، لا استسلام أمام العدو.

أما المعيار الثانى – أيها الإخوة – فهو: هل تنمو قوتنا بحيث تستطيع أن تتحمل مسئولية إرادتنا؟.. إرادتنا التى رفضت الهزيمة والتى صممت على الصمود؟ إن الرد على ذلك – أيها الإخوة – مرئى أمام عيوننا، نستطيع أن نلحظه بالنظر، ونستطيع أن نلحظه بالفكر. فى مثل هذا اليوم من سنتين سنة ٦٧ فى ٢٣ يوليو كنا لا نملك أنفسنا من جراء ما حدث فى يونيو ١٩٦٧ ومن عواقبه، كانت خطوطنا مكشوفة أمام العدو، قلت لكم أنا قبل كده، ماكانش لنا قوات فى هذه المناطق، قلت لكم قبل كده كانت أهدافنا الحيوية تحت رحمة قوات العدو الجوية، كانت قواتنا المسلحة خرجت من النكسة ولحقت بها هزيمة كبيرة، ماكانتش فيه مقاومة فلسطينية.. ماكانتش المقاومة الفلسطينية فى هذا الوقت أسمعت صوتها للعالم، كان فيه مقاومة ولكن صوتها ماكانش طلع للعالم.

لم يكن أيضاً العمل العربى الموحد قد بدأ مهمة مواجهة متطلبات المرحلة، التى تمر بها أمتنا لتغيير الأمر الواقع.

أيها الإخوة:

فى هذه الأيام؛ فى سنة ٦٧، أنا وقفت هنا فى سنة ٦٧ فى ٢٣ يوليو، قلت إن احنا سنقاتل.. الشعب كله سيقاتل، وإن احنا حنحارب بأيدينا ونحارب بأسناننا، وإذا دعا الأمر حنحارب بالنبابيت، فيه ناس ضحكت أما أنا قلت هذا الكلام!.. ولكن كنت متأكد فى هذا الوقت اللى كنا فقدنا فيه أسلحتنا – قواتنا المسلحة خرجت من معركة فقدت فيها الدبابات والطيارات – إن الشعب لن يستسلم، كنت باقول كده وأنا أعلم طبيعة هذا الشعب وطبيعة الأمة العربية وطبيعة الشعب العربى.

كنت باقول هذا الكلام وكان فيه أمثلة قدامنا كلنا نعرفها وتعرفونها فى العالم، شعوب فقدت كل شىء ولكنها لم تستسلم للهزيمة واستطاعت أن تنتصر، فى هذا اليوم – أيها الإخوة – لم تكن لدينا إلا الإرادة الشعبية

لجماهيرنا، ولكنها برغم كل ما فيها من القيمة المعنوية كانت إرادة معرضة.. كانت نبيلة ولكنها مكشوفة، كانت عظيمة ولكنها عارية من مقدرة الردع.

فى هذا المكان - أيها الإخوة - قبل عامين أيضاً أذكر وقفت أتحدث فى هذه القاعة فى مؤتمر الاتحاد الاشتراكى، وكان محور الحديث أيضاً فى تلك الظروف الغريبة الحافلة بالظلام والنور معاً، كان النور فى قلوب هذا الشعب الذى صمم على ألا يستسلم، ولكن كل الواحد ما كان بيبص يمينه أو شماله ماكانش يجد إلا الظلام.. كان محور حديثنا هو البحث عن طريق استمرار النضال.

فى هذا المكان - أيها الإخوة - وفى مثل هذا اليوم من العام الماضى سنة ٦٨، وكان مؤتمركم المنتخب يعقد دورة الافتتاح لمهمته ومسئولياته الكبرى، كنا فى وضع أحسن، وكنا نتكلم ونحن نشعر بتغطية.. بقوة.. بقوة مادية، كان حديثنا هنا يحمل نبرة الطمأنينة، ولكن هذه الطمأنينة كانت مقتصرة فى هذا الوقت على بناء قوتنا الدفاعية، وكان الصمود لعام كامل سنة ٦٧ و٦٨ لغاية ٢٣ يوليو ٦٨ بعد النكسة، كان بالنسبة لنا شبه معجزة، كانت فيه ناس، وأنا فيه ناس اتكلمت معايا فى هذه الأيام، وقالوا مافيش فايدة، لن نصمد، وإذا صمدنا ووقفنا، لن نصمد اقتصاديًا، سننهار اقتصاديًا، وأنا كنت على ثقة أن هذا الشعب الذى ناضل طوال هذه السنين.. آلاف السنين.. سيستطيع أن يتحمل مسئولياته اقتصاديًا، وقالوا أيضاً لن نصمد سياسيًا، وكنت على ثقة أنه قد تكون هناك فئة قليلة تخرج عن إجماع هذا الشعب، فئة تدعو إلى الهزيمة.. فئة تدعو إلى اليأس ولكن جموع هذا الشعب لن تقبل هذا.

ومن الناحية العسكرية كنت على ثقة أن قواتنا المسلحة - بعد المرارة التى ألمت بها فى يونيو سنة ٦٧ - ستعود إليها الروح مرة أخرى؛ لأنها من روح هذا الشعب ومن روح هذا الوطن ومن روح هذه الأمة، وكانت الطمأنينة بعد عام كانت قاصرة على بناء قواتنا الدفاعية، وكان الصمود - وأنا أتكلم إليكم فى العام الماضى فى مؤتمركم الأول - لمدة عام بالنسبة لنا شبه معجزة؛ لأننا كنا

نعلم جميعا أن أمريكا – الولايات المتحدة الأمريكية – تؤيد إسرائيل التأييد الكامل سياسيا وعسكريا واقتصاديا، أمريكا تساند إسرائيل.. أمريكا تعطى إسرائيل المال وتعطى إسرائيل السلاح.

أيها الإخوة:

فى العام الماضى كان العمل العربى الموحد قد عبر عن نفسه بقرارات الخرطوم، وكانت المقاومة الفلسطينية تحاول، وكانت محاولاتها فى ذلك الوقت مجرد إسماع العالم كله صوت الشعب الفلسطينى، فى وقت ظن فيه العدو أنه قضى على أى أثر لوجود الشعب الفلسطينى، وكان هذا واضحا لنا فى اجتماعنا فى ٢٣ يوليو من العام الماضى، وكان الأمل ونحن نجتمع فى هذا المؤتمر يظهر على وجوهكم، ويظهر أيضا فى قراراتكم.. الأمل فى المستقبل، الأمل فى تعزيز الصمود إلى مراحل أقوى.

وها نحن – أيها الإخوة – نجتمع مرة أخرى فى هذه الدورة الثالثة العادية لمؤتمركم القومى التى يتفق يوم انعقادها مع العيد السابع عشر لثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، فما الذى نجده أمامنا؟

أيها الإخوة:

يحق لنا أن نتساءل.. يحق لكل واحد فيكم أن يتساءل: هل قوتنا تنمو؟ وإلى أى مدى؟ هل هذه القوة مستمرة فى طريق استكمال القدرة لكى تتمكن من إعطاء الاحترام للحق؟ وإلى أى مدى تقدمها فى هذا السبيل؟

أيها الإخوة:

يمكن عايزينى أقول لكم بالتفصيل أجوبة على هذه الأسئلة الآن، ولكن الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية سوف يقدم إليكم – غدا فى الجلسة الخاصة – لمؤتمركم تقريرا تفصيليا عن الموقف العسكرى. إن قوتنا العسكرية وعملنا العسكرى الآن فى بداية مرحلة جديدة لا صلة لها بما كنا عليه عندما

تحدثنا هنا فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٧، كما أنها أشد اختلافا مما كنا عليه عندما تحدثنا هنا فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٨. فى يوليو سنة ١٩٦٧ لم يكن لدينا شىء.. فى يوليو سنة ١٩٦٨ كنا فى وضع يسمح لنا بالدفاع السلبى وحده، فى يوليو سنة ١٩٦٩ تقول لنا الوقائع ولا نقول لأنفسنا إننا فى وضع يختلف.

أيها الإخوة:

إننا فى وضع يختلف عن وضع ٦٨ وعن وضع ٦٧، إننا فى وضع المصمم على القتال من أجل التحرير، وإننا نستطيع أن نقاتل من أجل التحرير، إن بناء القوات المسلحة ليس بالعمل السهل فى هذا العصر الذى تعقدت فيه الأسلحة والمعدات الحربية، ولكن نستطيع أن نفخر اليوم بقواتنا المسلحة.

ماذا يريد العدو منا؟ بعد ٦٧ كان فيه قرار بإيقاف القتال، زى ما قلت لكم لأول مرة قرار بإيقاف القتال لا ينص على انسحاب القوات المعتدية، وكان القرار المقدم لمجلس الأمن فى سنة ١٩٦٧ قراراً بإيقاف القتال والنص على انسحاب القوات المعتدية، ولكن تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية وصممت على شطب الفقرة التى تنص على انسحاب القوات المعتدية، وهذا يظهر لنا التواطؤ من أول يوم بين الولايات المتحدة الأمريكية.. بين أمريكا وإسرائيل.

إذًا.. صدر قرار بإيقاف القتال، ومرت سنة ٦٧ و٦٨ و٦٩، وإسرائيل على هذا الأساس تفرض شروطها، ترفض قرار مجلس الأمن.. إسرائيل بتقول إنها هى مش مستعدة تتكلم فى أى موضوع مع مندوب الأمين العام للأمم المتحدة، ولكنها مستعدة أن تبحث هذه المواضيع إذا قبل العرب إنهم يقعدوا معاها ويتباحثوا، طيب وإذا ما قبلوش العرب؟ يقول قادة إسرائيل إن احنا مبسوطين فى المناطق اللى احنا فيها وخطوط وقف إطلاق النار، معنى هذا أن استمرار وقف إطلاق النار بهذا الشكل هو تنفيذ لسياسة إسرائيل التى أعلنت وأعلن قادتها أنهم لن ينسحبوا من الأراضى المحتلة.

هل نقبل هذا؟ نحن نعتقد أن وقف إطلاق النار لا يمكن أن يكون قراراً أبديًا، نعتقد أن وقف إطلاق النار مرتبط ارتباطاً كاملاً بانسحاب القوات المعتدية، وإلا يكون وقف إطلاق النار معناه تسليم منا – نحن الدول المعتدى عليها – بأن تستمر إسرائيل فى احتلال أراضينا بعد سنتين، وبعد أكثر من سنتين. إذا كانت إسرائيل ترفض الانسحاب، بل أكثر من هذا تقول إنها ستضم أجزاء كبيرة من هذه الأراضى إليها، وتباركها فى هذا الولايات المتحدة الأمريكية، ما معنى وقف إطلاق النار؟ معناه أننا نحقق سياسة إسرائيل، ونحقق سياسة الولايات المتحدة الأمريكية التى تساند إسرائيل فى اغتصاب أجزاء من الأرض العربية أو فى التوسع فى الأرض العربية.

إذن علينا أن نقاتل.. مش حقنا بس إن احنا نقاتل من أجل استرداد أراضينا المحتلة، ولكن كما يعترف العالم أجمع وكما اعترف العالم أجمع فى الماضى، انه واجبنا ليس فقط حقنا، ولكنه واجبنا أن نقاتل فى سبيل استرداد الأراضى المحتلة، وفى سبيل طرد القوات الإسرائيلية التى احتلت الأراضى العربية.

وعلى هذا الأساس سارت – أيها الإخوة – هذه المراحل التى تعلمونها جميعاً، مراحل الدفاع النشيط، ثم مراحل الردع، ثم مراحل مهاجمة العدو، ثم عمليات العبور من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية، وكانت هذه عمليات عادية تقوم بها القوات المسلحة، بل كانت جميع الوحدات فى القوات المسلحة تتسابق فى طلب المهمات للعبور إلى الضفة الشرقية ومهاجمة مواقع العدو. وإننا فى هذا نشعر أننا انتظرنا مدة أكثر من سنتين، وطبقنا قرار وقف إطلاق النار، ولكن نرى أن هناك سياسة مبيتة من إسرائيل، تؤيدها فيها الولايات المتحدة الأمريكية وربما بريطانيا أيضاً.. بريطانيا أيضاً تؤيد ولكن لا تظهر.. تؤيدها من تحت لتحت.. كده سكيتى.. علشان يعنى مابيانش للأمة العربية ولاتتهدد مصالحها.. وهى بريطانيا فى هذا هى اللى بتقدم القرارات الغامضة وتيجى تقعد معانا تدى تفسير شكلى لمندوبها، ويقعدوا مع اليهود أو مع

إسرائيل يدوا طبعاً التفسير اللى يرضى إسرائيل، وعايزينا فى هذا... عـــايزين قرار إيقاف القتال ينفذ وإسرائيل تبقى محتلة الأرض حتى نرضخ.

إننا الآن – أيها الإخوة – كما قلنا نبدأ عملية التحرير، وهذه العملية عمليـــة ثمنها مش رخيص.. ثمنها غال.. حنحارب.. حنحـــارب مـــن أجـــل اســـترداد أراضينا.. من أجل استرداد أراضينا، وحينما أقول أراضينا – أيـــها الإخـــوة – لانقصد أبداً هنا فى مصر، لا نقصد سيناء وحدها ولكن نقصد كـــل الأراضـــى العربية المحتلة، القدس أولاً، الضفة الغربية، الجولان، غـــزة، كـــل الأراضـــى العربية.. وحينما نقول هذا إنما نعنى ما نقول، هذا حقنا.. هذا حق لكـــل واحـــد فينا، وبعدين هذا أيضاً واجب علينا.

وبعد سنتين قبلنا إيقاف القتال وقبلنا قرار مجلس الأمن، وقبلنا الحل السلمى، وعملنا كل ما يمكن عمله، وبعدين قبلنا، حتى فيه ناس عايرونا إن احنـــا قبلنـــا قرار مجلس الأمن، أردنا الحل السلمى وما قلناش أبداً إن احنا عايزين الحـــرب من أجل الحرب، احنا عايزين نحرر أراضينا.. عايزين نحرر ناسنا.. عـــايزين نحرر شعبنا العربى.

ولكن يشعر البعض – الأعداء – إن الوقت يمكن بيكـــون ضدنـــا، واحنـــا بنشعر إن الوقت معانا. أرادت إسرائيل فى هذه الأيام.. فى هذه الشهور.. فـــى هذه الفترة، انها تكبر أسطورة جيش إسرائيل، ولكن أنـــا كنـــت أتتبـــع جميـــع العمليات بالتفصيل، جميع عمليات العبور، ثم حينما صعدت هذه العمليات، واللى كان بيحصل بالتفصيل. وكان القصد من هذا الحقيقة فى الأول إن احنا؛ جنودنـــا وعساكرنا فعلاً بتشوف على الواقع وعلى الطبيعة إيه هو الجيش الإســـرائيلى، وإيه هو العسكرى الإسرائيلى فى القتال المتلاحم اللى موجود يد بيد، ويشـــوفوا برضه اللى بيصرخ واللى بيعيط واللى بيجرى.. وشافوا وعرفوا عســـاكرنا إن الدعاية وماكينة الدعاية الاستعمارية الإسرائيلية اللى عملته فى ٦٧ شىء واللـــى بيطلعوا هم كانوا بيشوفوه فى الضفة الشرقية شـــىء آخـــر، وكـــانت بتحصـــل عمليات متعددة وعمليات كبيرة، وفى وقت من الأوقات حصلت عمليات، ووزير

الحربية آثر فى هذا الوقت ألا ينشر بيانات، وحتى هم مـــا نشـــروش بيانـــات، وكانت دورياتنا يوميًا تروح إلى الشـــرق ويحصل تصادم وقتال وترجع، لغايـــة ما بدأنا نعلن عن هذه العمليات وبدأت هذه العمليات فى التصعيد، وبعدين كـــانت هذه العمليات كلها عمليات ليلية، كانوا بيقولوا إن العسكرى المصرى ما يحبـــش القتال الليلى – فى الكتب – وإن العسكرى المصرى كذا وكذا.. كتبوا.. ظلمـــوا العسكرى المصرى، وكتبوا عليه فى كتبهم وفى دعايتهم الكثير، ولكن اللى كتبوه شىء واللى شافوه شىء آخر.. ازاى العسكرى المصرى كان بيعـــبر بـــالليل، وازاى العسكرى المصرى كان بيقاتل بالليل، وازاى العسكرى المصرى كـــان بيهاجم المواقع بالليل، وازاى العسكرى المصرى كان بيهاجم الدبابـــات بـــالليل، وازاى العسكرى المصرى كان بيرجع بالليل والجرحى كانوا بيجيبوهم معـــاهم، حتى القتلى أيضاً كانوا بيجيبوهم معاهم.

كانت هناك ميزات كبيرة.. بنقاتل بالليل ونجيب قتلانـــا معانـــا وبنجيـــب جرحانا معانا، مافيش معارك من غير قتلى، مافيش معارك من غير جرحـــى، ولكن هذا يدل فعلاً على طبيعة ونوعية وتكوين العسكرى اللى موجود النـــهارده فى قواتنا المسلحة، حتى جات عملية لسان بورتوفيق، وهم كانوا بيحاولوا دائمـــاً يقللوا من قيمة القوات، وجات عملية بورتوفيق ما قدروش أبـــداً انـــهم ينكـــروا ولايقللوا من قيمة هذه المعركة، والعالم كله كتب عـــن هـــذه المعركـــة، إزاى انقضت قوة مقاتلة على المواقع المحصنة فى آخر ضوء الساعة ٨، واقتحمـــت هذه المواقع، واستولت على هذه المواقع، ونسفتها ودمرتها، ثم بعد هذا عـــادت هذه القوة إلى الضفة الغربية.

أيها الإخوة:

كان من الواضح فى المرحلة الماضية من سنة ٦٧ ان إسرائيل تحـــاول أن تثبت فى نفوس الأمة العربية ونفوس الشعب المصرى وفى العالم أن الطـــيران الإسرائيلى هو السيد المسيطر، وانه لا يستطيع أحد أن يخدشه، كانت إســـرائيل أيضاً لها خسائر تخفيها وتحاول أنها بالدعاية – ويساعدها فى هذا أيضاً الـــدول

الاستعمارية – بتقول إن مافيش فايدة.. مهما عملتم مافيش فايدة، هم ملوك الجو، هم ملوك الطيران إلى آخر هذه المواضيع. وطبعاً احنا بعد ٦٧ لا نستطيع أن ننكر أننا تأثرنا نفسياً من ناحية الشعب، أيضاً من ناحية القوات المسلحة ومن ناحية الطيران، وإلى حد ما أثرت فينا هذه الدعاية، ولكن هذا لا يمنع أبداً إن احنا قواتنا الجوية والطيارين بتوعنا – أولادنا – كانوا بينفذوا أى أمر، وان دخلت طيارات لنا داخل سينا باستمرار، بل بمجموعات وصلت فى بعض الأحيان ٣٠ طيارة فى الشمال والوسط والجنوب. ماكناش بنقول فى هذه الأوقات، وهم كانوا بيسكتوا، ولكن دعاية إسرائيل استمرت. يوم الأحد ٢٠ يوليو اللى هو أول امبارح.. أول أول امبارح، بعد معركة الجزيرة الخضراء، وباقول إيه معركة الجزيرة الخضراء برضه قبل ما اتكلم عن معركة ٢٠ يوليو، والعدو فى العمليات اللى فاتت احنا كنا بندخل؛ قواتنا بتدخل تهاجم مواقعه المحصنة اللى فيها الألغام والأسلاك، واللى فيها الدشم اللى معمولة بالأسمنت المسلح، وتقتحمها وتفتح ثغرة فى الألغام وتنسف الدشم وتقاتل قتال متلاحم، هل العدو عمل معانا هذه العملية فى كل هذه المرحلة؟ أبداً.. العدو – واحنا بنعرف خصائص عدونا – كان باستمرار يدور على نصر رخيص يتكلم به ويطنطن به فى الوكالات، هاجم موقع غفر السواحل اللى هو جنوب الهدف، عساكر غفر سواحل هناك، وهو يمكن قدر فعلاً.. كان شاطر فى إنه جاب معلومات كويسة على حتة ممكن فعلاً فيها ياخد نصر رخيص، وراح هناك وعمل العملية، ولقى العساكر غفر السواحل دول ماهماش أبداً جزء فى الجبهة، واستطاع فعلاً انه يرجع ويقول إنه هاجم المواقع المصرية وعمل وعمل.

كان طبعاً فى هذا اللى باين إن هناك معركة.. حرب سياسية.. حرب نفسية.. مين اللى بيقدر يضرب التانى أكثر وبيحط فيه خسائر أكثر ثم يذيع أو يعلن.

بعد كده على البحر الأحمر كان فيه نقط الحدود، كل نقطة فيها سبع عساكر حدود، ناس حتى كبار فى السن.. ساب الجبهة كلها ووجه هجومه إلى نقطتين؛

نقطة فيها أظن سبعة ونقطة فيها ثمانية، ونزل لهم قوات كوماندوز، وعمل عملية ودخل هاجم النقطتين دول، وطلع انه هاجم مواقع قوية فى البحر الأحمر، دى كانت الحقيقة العملية بتاعته.

بعد كده الحقيقة اكتشفنا ان هناك يمكن بعض ثغرات موجودة والعدو حيقدر يستغلها ويستفيد بها، وقواتنا المسلحة استطاعت انها تغطى كل هذه المشاكل، وما تتركش حتت ضعيفة علشان العدو بييجى يعمل عليها بطولات، وكانت النتيجة انه وجد قدامه الجزيرة الخضرا اللى هى المنطقة المنعزلة، وماكانش فيها إلا القوات المضادة للطائرات بالمدفعية المضادة للطائرات، وحصلت عليها العملية اللى حصلت يوم الأحد، ولم يستطع أن يحتل الجزيرة الخضرا؛ لأنه لو كان استطاع انه يحتلها كان قعد فيها؛ لأنها فى وسط الخليج قريبة منه زى ما هى قريبة منا، وتكبد خسائر وانسحب.

بعد هذا بدأ الحقيقة بعد الضهر يوم الأحد ٢٠ يوليو من الساعة ٣ يهجم على قواتنا الموجودة فى الجبهة بالطيران.. قواتنا الموجودة فى الجبهة عندها دفاع قوى ومنظم.. دفاع جوى قوى ومنظم، وكان من الواضح لنا ان الدفاع القوى الموجود فى الجبهة يستطيع أن يواجه هذه الهجمات الجوية الإسرائيلية، ويستطيع أن يوقع بإسرائيل خسائر فادحة، وكان من القرارات اللى أخذت أن لاتدخل قواتنا الجوية فى المعركة الأول، ولكن يترك الدفاع الجوى للتعامل مع الطيران المعادى؛ لأن دخول يمكن طياراتنا فى المعركة حيخلى مدافعنا وصواريخنا تقف؛ لأنه بيكون موجود فى الجو طياراتنا وطيارات العدو. وبعد هذا دخل الطيران فى المعركة الساعة ستة، من أول دقيقة.. أول دقيقة طلع فيها الطيران بتاعنا الساعة ستة أسقطت.. أول بلاغ جالى ان انضربوا طيارتين "ميراج" فى الجو، بعد كده دخلت طياراتنا جوه وضربت مواقعهم؛ مواقع الصواريخ "الهوك" ومواقع الرادار إلى آخر هذه العمليات، وضربت مواقع إسرائيل وحشود ومخازن ذخيرته فى داخل سينا.

دا يدل... وبعدين هو إسرائيل اعترفوا بإسقاط طائرتين اللى هم وقعوا فى لمعارك الجوية، معنى هذا إذا كنا بنخطط وبنفكر، عندنا الفرصة الكاملة إن احنا نستطيع فعلاً إن احنا نواجه أى موقف من المواقف، وإن عندنا أولادنا وعندنا طياراتنا وعندنا قواتنا، ومستعدين أن نواجه الحقيقة، نواجه العدو فى الأرض ونواجه العدو فى الجو، ومستعدين أيضاً أن نردع، وزى ما قلت قبل كده ان احنا مستعدين ان احنا انتقلنا من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الردع، وأيضاً أكرر مرة أخرى ان العدو إذا ضرب مدنيين احنا فى الحال حنضرب مدنيين.

كلنا عرفنا نتيجة يوم الأحد ٢٠ يوليو.. الحقيقة امبارح.. إيه اللى حصل امبارح؟ يعنى فيه حاجة غريبة جداً حصلت امبارح، ويمكن انتم طبعاً كلكم اطلعتم على البلاغات العسكرية اللى طلعت امبارح، ولكن الساعة ٣:٣٠ امبارح أو حوالى الساعة ٤، أنا بلغونى إن فيه طيارات بتضرب منطقة اسمها التينة، التينة دى عند القنطرة، ومنطقة التينة دى منطقة فاضية مافيهاش حاجة أبداً.. فيه طبعاً مناطق دفاعية صغيرة لكن لا فيها مدافع - أنا ماباديش معلومات للعدو - مافيهاش دبابات وهو عارف دا وجاى بيضرب فى الرمل وجم طيارتين ضربوا صواريخ، مافيش حاجة، وبعدين جم طيارتين تانيين وضربوا صواريخ، مافيش حاجة، وجم طيارتين تالتين ضربوا صواريخ فى منطقة واحدة اللى هى التينة، وماراحوش المناطق اللى هى فيها دفاع جوى لنا أبداً ولا عتبوا جنوب التينة ولا شمال التينة، يمكن عملوا لفة فوق بورسعيد.

وبعدين قريت بعد كده بلاغ طالع من تل أبيب - "رويتر" تل أبيب - الطائرات الإسرائيلية تضرب مواقع المدفعية المصرية!.. صرح متحدث عسكرى إسرائيلى أن الطائرات الإسرائيلية ضربت مواقع المدفعية المصرية على طول قناة السويس اليوم للمرة الثانية على مدى ثلاثة أيام، وأضاف المتحدث أن الطيارات الإسرائيلية ضربت مواقع المدفعية المصرية وشلتها عن العمل فى الساعة ١٤:٣٠؛ يعنى الساعة ٢:٣٠ يعنى بتوقيتهم ٣:٣٠، وذلك قبل عودتها سالمة إلى قواعدها، وقال إن المدفعية المصرية فتحت النار على

الوحدات الإسرائيلية الموجودة فى منطقة القنطرة وإلى الشمال منها فى وقت مبكر من صباح اليوم، وأن الطيران الإسرائيلى تحرك بعد أن استمر المصريون فى فتح النار لبعض الوقت، تقول الوكالة أن مدى قوة الضربة الجوية الإسرائيلية لم يعرف بعد، وقد ذكر المتحدث أنه ليست لديه تفاصيل فورية عن الخسائر التى تكبدتها المواقع المصرية بالتحديد اللى هم بيقولوا إنهم ضربونا على طول قناة السويس.

العملية حصلت - اللى هو ٣ غارات على منطقة التينة - مااتجرحش عسكرى، مااتجرحتش عصفورة، طبعاً يمكن ضربوا الرمل، لكن ليه بيقولوا هذا الكلام؟

الحقيقة هو دا الواحد بيسأل ليه بيطلعوا هذا الكلام؟ ونسمع إذاعة لندن طبعاً على طول الساعة ٥ واللا ٦ بتذيع هذا الكلام.. إن الطائرات الإسرائيلية تضرب مواقع المدفعية، هم ما عتبوش ناحية مواقع المدفعية المصرية.. لأنهم جربوا أما راحوا يوم الأحد عند مواقع المدفعية وشافوا الدفاع الجوى اللى موجود كان إيه، ولكن العملية الحقيقية هى عملية نفسية.. عملية نفسية بالنسبة لنا وأيضاً عملية نفسية بالنسبة لشعبهم، بالنسبة للناس اللى عندهم هناك، عايزين يقولوا رغم اللى حصل يوم الأحد يوم ٢٠ هم جم وضربوا المواقع تانى على طول الجبهة.

أيها الإخوة:

طبعاً هذه الأمور لا يمكن أنها تخدعنا، واحنا اتكلمنا عن الحرب النفسية، وحاتكلم دلوقت أيضاً عن أساليب العدو، ولكن اللى أنا بدى أقوله ان احنا بنجابه هذه الحرب النفسية ثم هزمناها فى السنتين اللى فاتوا، طبعاً نحن الآن ونحن أكثر ثقة، وأكثر قدرة لن تؤثر فينا هذه الحرب النفسية مهما كانت الإذاعات، وزى ما قلنا دايماً - ودا يمكن كلام كررته عليكم مئات المرات - فى سنة ٥٦، كان فيه ١١ محطة إذاعة بتذيع ضدنا ولم يتأثر هذا الشعب.. يمكن

كنا بنسمع وبعدين ننكت على هذا الكلام وشوية نكت، عارفين احنا الطريقة اللى بتحصل، وبعدين الثقة يومياً ويومياً بتترسخ فى نفوسنا.

النهارده الحقيقة اللى أنا بدى أقوله إن القوات الجوية وقوات يعنى الطيران وأنا باشوف القادة واتكلمت معاهم.. الناس فى منتهى الثقة، ويمكن لازال ملاحظتى عليهم إن فيه حماس أكثر من اللازم، احنا عايزين الحماس اللى أكثر من اللازم دا نقلله، نشتغل واحنا باردين.. باردين خالص؛ لأن قدامنا عدو خبيث جداً، ولكن باقول إن عندنا الكلام اللى قلته لقائد القوات الجوية لما جالى مع وزير الحربية: إن الثقة فى القوات الجوية.. الشعب يثق فى القوات الجوية، قوات الدفاع الجوى النهارده أيضاً نطمئن إليها كل الاطمئنان، قواتنا المقاتلة عملت جهد كبير جداً فى السنتين اللى فاتوا وكلهم قاعدين السنتين بعد ٦٧، كلكم عارفين إن الاجازات قليلة، التدريب مستمر، العمل مستمر من أجل تحقيق الهدف الذى يصبو إليه كل فرد من أبناء البلد، بل من أبناء الأمة العربية وهو التحرير، ولكن الروح القتالية طبعاً عالية والروح المعنوية فى قواتنا المسلحة عالية، واللى أنا النهارده أشعر به واللى بتشعر به القوات المسلحة، واللى أحب أقوله وأنا باتكلم فى هذا المؤتمر، أن هناك تعاطفاً شعبيًا كاملاً وتلاحمًا شعبيًا كاملاً مع القوات المسلحة التى صممت على أن تؤدى الواجب فى تحرير الأرض المغتصبة.

أيها الإخوة:

مع هذه الصورة اللى أنا اديتها لكم والكلام اللى أنا باقوله والأمل اللى بيشع فى نفوسنا، مع ذلك كله لابد أن أقول بأمانة المسئولية أن الطريق مازال طويلا وصعبا.. العملية مش عملية تصريحات ولا أحاديث ولا خطب، العملية عن احنا فى صراع مرير.. قتال مرير.. قتال متلاحم، بيننا وبين العدو ٢٠٠ متر، ولكن رغم أن الطريق مازال طويلا وصعبا فنحن نطمئن إلى معيارين:

أولا- الإرادة وهى موجودة ومؤكدة لدى جماهيرنا، تكلمنا عن الإرادة موجودة والشعب مصمم.

ثانيا- القوة التى تعزز الإرادة وهى تنمو وتثبت فاعليتها مع كل يوم، وتنتقل من مرحلة فى العمل إلى مرحلة أكثر فاعلية وتأثيرا.

أيها الإخوة:

اطمئناننا دائما إلى سلامة معايير القياس تعطينا الثقة فى أننا نتقدم على الطريق الصحيح، ولابد أن ندرك أنه بمقدار ما نتقدم، بمقدار ما سوف تزداد ضراوة العدو وشراسة العدو ومن هم وراءه اللى عايزين يخضعوا هذه المنطقة، اللى عايزين يخضعونا بواسطة إسرائيل.. ستزداد ضراوتهم وشراستهم ضدنا فى كل الميادين.. تآمر، صرف الفلوس، جواسيس، العملاء، ومساعدة إسرائيل، أساليب العدو بنتكلم عليها واتكلمنا عليها ولابد أن نكون على بينة بها. العدو - أكرر مرة أخرى - هدفه أن ييئسنا وأنا باقول ردا على هذا إن احنا لن نيأس، بل كل يوم بنشعر بثقة أكبر فى أن الله سيمكننا من أن نحقق إرادتنا، العدو بيشككنا فى كل شىء، طبعا العدو بيخفى خسايره ووضعه واضح وهو شاطر جدا، ويمكن باقول فى هذا إن هو أشطر مننا احنا.

احنا بنقول إيه؟.. إن حصل معركة وحصل تراشق ومش فاهم إيه واستمر كذا وضربنا ودمرنا ونسكت!.. وبعدين هو يقول إن حصل ضرب بالنيران يمكن ١٢ ساعة وانجرح عنده عسكرى أو اتقتل عسكرى واتجرح واحد تانى، فيه نباهة يمكن شوية فى هذا الموضوع؛ ناس يقولوا هو قال إن عنده واحد انجرح، طبعا المعركة النهارده فى هذه المرحلة حتى يوم المعركة الفاصلة هى معركة نفسية ومعركة سياسية، كل واحد.. هو عايز ييئسنا، واحنا عايزين الثقة اللى جات له يوم ٥ يونيو و٦ و٧ و٨ يونيو سنة ٦٧ تنهز، واحنا نجحنا، يوم ٨ يونيو ويوم ٩ يونيو كانوا بيرقصوا فى الميادين سنة ٦٧، فى سنة ٦٨ بعد سنة عملوا احتفال، يوم ٦٩ كانوا حزانى لا عملوا احتفال ولا رقصوا.. ليه؟ كانوا

فهموا إنهم كسبوا الحرب.. كسبوا المعركة.. هزموا العرب.. هزموا مصـــر.. قضوا على الجيش المصرى.. القوة العسكرية... الكلام اللى سمعناه ســـنة ٦٧ كانوا بيرقصوا يوم احنا ما كنا بنعيط.. الناس هنا فى الميـــادين يـــوم ٩ و١٠، كانوا فى تل أبيب بيرقصوا.

النهارده الحمد لله الدنيا اتغيرت.. الصورة اتغيرت.. حرب الستة أيام مـــا خلصتش لسه حتبقى حرب السنتين وحرب الثلاث سنين، وحرب الأربع ســنين، واحنا خدنا دروس يمكن فى العشرين سنة اللى فاتت، هم كـــانوا أشـــطر مننـــا ونعترف، كانوا بيرتبوا على إنهم يضربونا وبيعبئوا كل شىء للمعركة، يمكـــن احنا ماكناش ومانقدرش نقول الأمة العربية النهارده بتعبئ كل شـــىء للمعركـــة أبدا، هم بيقولوا فى كل مكان إن فيه ١٠٠ مليون عربـــى وهمـــا ٢,٥ مليـــون يهودى واقفين قدامهم.

بارجع أقول إن أهم شىء النهارده هى الحرب النفسية.. الحرب السياســـية، العدو حيحاول بكل الوسائل إنه ييئسنا فى حملاته المركزة.. يشككنا فى بلاغاتنا، عايزنا ندى له معلومات عن كل حاجة، حتى ندى له معلومات عن خســـايرنا!.. احنا مش حندى له.

طبعا هذه الحرب بنقول إنها احنا حساسين لها.. الشعب عندنا حساس، يعنى بدليل يوم الأحد ٢٠، الشعب حاسس من أول دقيقة.. الناس حاســـة فعـــلا، وإن إسرائيل فعلا خسرت فى هذه المعركة، الشعب عنده إحساس.. عنده حساســـية، الشعب النهارده عنده ثقة فى قواته المسلحة، ورغم حملة العدو المركزة والحملة الاستعمارية المركزة ضد القوات المسلحة وضد القوات الجوية اللـــى الشـــعب النهارده يثق فى قواته المسلحة وفى قواته الجوية ولم يتأثر بما تقوله إســـرائيل طبعا، وواضح وستثبت لكم الأيام إن ثقتكم فى محلها بالنسبة لقواتكم المســـلحة، وبالنسبة لقواتكم الجوية.

أيضا يؤثر على كل محاولات الحرب النفسية إحساس الشعب بأنه مستعد لتقبل أى خسائر، مافيش حرب بدون خساير، بنحارب ونقاتل لازم حيموت مننا ناس زى ما حيموت من أعدائنا ناس، ما دمنا نقاتل وما دمنا نلحق بالعدو الخسائر فالشعب يحس، إحساسه ظاهر إنه مستعد لتقبل أى خسائر.

أيها الإخوة:

نحن الآن فى معركة طويلة، ونحن على استعداد لمعركة طويلة.. معركة طويلة لاستنزاف العدو، ويجب أن تكون سياسة الدول العربية كلها سياسة استنزاف، الحرب الخاطفة اللى اتعملت فجأة يوم ٥ يونيو مش ممكن تتعمل تانى، فيه حرب مستمرة بيننا وبين إسرائيل، وأمريكا حتدى إسرائيل طيارات "الفانتوم" وإنجلترا بتدى دبابات، ودول أخرى بتدى، فيه سباق كبير للتسلح. كلنا نعرف إن إسرائيل تستطيع أن تضع تحت السلاح نص مليون، إذا عندنا إمكانية التفوق البشرى، ولابد إن احنا نعمل على أن نضع تحت السلاح أكثر من نص مليون؛ لأن هذه المعركة معركة فاصلة، عندنا التفوق البشرى ولكن علينا أن نعبئ كل شىء من أجل المعركة.

زى ما باقول وزى ما قلت المعركة طويلة.. المعركة كبيرة واحنا لسه لم ندخل المعركة الحقيقية، المعركة هى لازالت الآن معركة فى بدايتها، ولكن يغلب عليها طابع الحرب النفسية، العدو بيخفى الحقيقة فى بياناته، أما حاولوا يهجموا علينا بالقوارب وانضربوا قالوا إنه ماحصلش، وأعلنا هذا الكلام.. قالوا أبدا ما حصلش. بعدين بعد كده أما انتشلنا جثة قائد الدورية وسلمناه لهم، ثبت للعالم كله إن هم كانوا بيخفوا الحقائق، أما جم هاجموا نجع حمادى وقالوا انهم ضربوا نجع حمادى ونسفوا القناطر، وإنهم غرقوا ٣٠٠ ألف فدان ثبت أنهم طبعا كانوا كدابين وبيحاولوا فعلا إنهم يقولوا لنا مافيش فايدة مهما عملنا، هم حيقدروا يضربونا ضربات كبيرة.

اللى أنا بدى أقوله.. اللى أنا عايز أقوله احنا بنحارب وكلنا نفتكر الحرب سنة ٤٢، حرب بريطانيا ومعركة بريطانيا فى الحرب العالمية الثانية، إيه اللى حصل فى إنجلترا؟.. وإزاى انضربت إنجلترا؟.. وإزاى رغم كده إنها قدرت تكسب الحرب؟ لما حنحارب ممكن ييجى يضرب لنا كوبرى، ممكن ييجى يعمل عندنا خسائر فى أى منشأة اقتصادية، ولكن اللى أنا باقوله إن احنا أيضا قادرين إن احنا نعمل نفس الشىء.. النهارده قادرين ان احنا نعمل نفس الشىء، يضرب لنا مواقع اقتصادية حنضرب له مواقع اقتصادية، يضرب لنا مواقع فيها مدنيين، حنضرب له مواقع فيها مدنيين، حنستطيع فى أى وقت من الأوقات أن نردع، أن نقوم بعمليات الردع.

أيها الإخوة:

هذه الحرب النفسية الموجودة الآن حرب مشتدة، وكلنا بنحس بها وطبعا اللى باين منها أن هناك نتيجة حتمية، يمكن ماحدش يقدر يسيطر عليها وهو تصاعد العمليات العسكرية، ولكن اللى أنا بدى أقوله إن العدو لن يستطيع.. لن يستطيع بأى حال من الأحوال أن يجعل اليأس يدب إلى نفوسنا، هناك قوى تساعد فى الحرب النفسية، القوى الاستعمارية وعملاء الاستعمار، جميع أجهزة الدعاية الأمريكية والبريطانية، الصحافة الواقعة تحت التأثير الصهيونى، ورغم هذا لابد أن نعترف بأن قطاعات كبرى من وسائل الإعلام العالمية بدأت ترى ما لم تكن تراه.

أيها الإخوة:

نحن نواجه هذه المعركة كجماهير.. كشعب، فى هذه الحرب النفسية أهم شىء الفهم، أهم شىء نشاط العمل السياسى، وفى هذه المعركة الحقيقة الأساس الذى نعتمد عليه نعتمد على فهم الجماهير وعلى حسن تقديرها، النتيجة وخلاصة كل هذا الكلام أن قواتنا تتزايد ويتزايد تأثيرها، القيادة.. قيادات القوات المسلحة، أشعر أن هذه القيادات على مستوى المسئولية، أثق فى سلامة التخطيط وفى

سلامة القرارات، أثق فى التنفيذ بواسطة عقل الرجال وشجاعة الرجال وتقبل الرجال لمسئولياتهم.

أيها الإخوة:

بعد هذا ننظر إلى ناحية أخرى، ننظر إلى المقاومة كانوا يدعون على المقاومة بأنها تطلق النيران عبر نهر الأردن على المستعمرات القريبة، وقالوا انهم خلصوا على المقاومة وإن المقاومة دى حاجة خرافية وكلام بيبالغ فيه، ولكن ثبت طبعا إن هذه التصريحات... اتكلم "بارليف" وقال إنه استطاع أنه يحتوى المقاومة وإنه لن يكون لها تأثير إلا أنهم يضربوا عبر نهر الأردن، النهارده فيه انفجار فى تل أبيب كلكم يمكن سمعتم عنه فى نشرات الأخبار، مش عايز اتكلم على هذه العمليات، حصلت عملية فى حيفا والعمليات عمليات المقاومة وصلت إلى حيفا، وصلت إلى تل أبيب، وصلت إلى القدس، وصلت إلى إيلات ونسفت أبراج الكهرباء الموصلة بين كل النقب، نسفت المينا، عمليات كبيرة غير العمليات القتالية اللى بيدخل فيها الشباب المؤمن المقاتل المناضل يقاتل فى داخل الأرض المحتلة.

أيها الإخوة:

إن البعث الذى حدث لشعب فلسطين ظاهرة تكاد لا تصدق، ولكن هذه الظاهرة دليل حياة لا تموت، وأصالة لا تتحول، ولا نستطيع فى هذا أن ننكر دور جماهير الشعب الفلسطينى.. الشعب الفلسطينى الذى يرزح تحت الاحتلال؛ يناضل نضالا مستمرا، وفى الأسابيع الماضية كلنا تابعنا كيف ناضلت الجماهير فى نابلس وكيف واجهت القوة الغاشمة، وأنا شفت الصور اللى خارجة من نابلس معتقلين المدينة كلها.. معتقلين الناس كلهم.. كل الناس، أهالى نابلس معتقلين، قاعدين جنب الحيط، ولكن هل هذا الاعتقال فعلا حيخوفهم.. حييئسهم؟ أنا أعتقد هناك نظرية قديمة بتقول إن القوة الغاشمة وقوة الاحتلال ستزيد من المقاومة، وأنا على ثقة أن شعب نابلس اللى شفت صوره وهو قاعد جنب الحيط

والعساكر اليهود واقفين له بالبنادق والسلاح؛ ستكون مقاومته أشد، ودى الطبيعة.. دى طبيعة الشعب العربى على طول عمره وعلى طول السنين. شفنا جماهير غزة كيف تقاوم وكيف تناضل، الرجال والنساء، وشفنا أيضا أنا شفت الصور اللى جاية من غزة والعساكر اليهود ماسكين البنادق وماسكين السلاح، وإن احنا بنقول لشعب غزة إن احنا نحيى فيهم هذا الصمود ونحيى فيهم هذا النضال، ونحن ننتظر - بإذن الله - اليوم الذى نلتقى فيه حينما نحرر هذه الأرض المغتصبة، شفنا النضال فى المقدس، والنضال فى الخليل، والنضال فى طولكرم وفى كل المدن فى كل مكان فى كل الضفة الغربية، إذن دور الجماهير - الشعب الفلسطينى - دور خالد، ولم ييأسوا ولم تستطع الحرب النفسية أن تؤثر فيهم، والواضح أن الشعب العربى يؤيد المقاومة تأييدا كاملا.

أيها الإخوة:

قلنا ولا نزال نقول إنه ليس هناك معيار أوفى ولا أدق من الموقف الذى يتخذه أى فرد أو أى جماعة، أى حكومة من قضية المقاومة ومساعدتها والتمكين لها وتدعيم جهودها، من جانبنا - أيها الإخوة - نحن نعطى كل ما لدينا للمقاومة عسكريا وسياسيا وفنيا، نحن على استعداد لهذا بغير حساب، بغير تحفظات وبغير مطلب إلا مطلب الأمة العربية كلها، وهو شن القتال ضد العدو.

أيها الإخوة أعضاء المؤتمر القومى:

أنتقل إلى العمل العربى الموحد من الناحية الرسمية.. إن المرحلة الجديدة فى تقديرنا تتطلب تدارسا على أرفع المستويات، فإن الظروف تغيرت عما كنا عليه فى الخرطوم.. تغيرت الظروف المحيطة بقوتنا عن سنة ٦٧، احنا اجتمعنا فى الخرطوم فى أغسطس سنة ١٩٦٧، النهارده احنا فى يوليو سنة ٦٩ تغيرت الظروف المحيطة بقوتنا.. تغيرت أساليب العدو.. تغير الموقف الدولى المحيط بنضالنا.. طلع قرار الأمم المتحدة بعد كده، وسمعنا على "يارنج" قعد يلف سنة ونصف، وبعدين رجع إلى موسكو، ثم اجتماعات الدول الكبرى.. قعدوا يجتمعوا

جلسات أسبوعية ثم أخذوا اجازة، دلوقت مافيش اجتماعات ثم محادثات بين أمريكا والاتحاد السوفيتى.. يعنى الموقف الدولى تغير تغيرا كاملا.

ذلك كله – أيها الإخوة – يقتضى عودة إلى الدرس المشترك على أرفع المستويات حيث يكون القرار العربى حاسما.. حازما – أيها الإخوة – أريد أن أحدد أمامكم عدة مبادئ:

١. لا نريد أن نورط أحدا فى أكثر ما يستطيع القيام به.
٢. إن هناك معركة واحدة وليس هناك معركة غيرها فى العالم، وهذه هى معركة الأمة العربية ضد العنصرية الصهيونية المؤيدة بقوى الاستعمار.
٣. لسنا من أنصار إنشاء محاور – عربية يعنى – يحاول بعض الناس أن يقولوا إن هناك محورا مع دولة عربية ضد دولة عربية، هذا كلام غير صحيح.
٤. لا نتدخل فى الشئون الداخلية لأى بلد عربى، وإنما تهمنا مساهمة كل بلد عربى فى المعركة.
٥. نحن مع كل تغيير يزيد من القوة العربية المحتشدة من أجل المعركة وضد أى صراع شخصى أو طائفى أو فكرى، لا يكون من شأنه أن يضيف إلى المعركة وإنما يأخذ منها.

من هنا – أيها الإخوة – من هنا نرحب بثورة شعب السودان الشقيق التى نتشرف اليوم هنا باستضافة ممثلين لها هم الأخ الرئيس بابكر عوض الله رئيس الوزراء، والإخوة المقدم بابكر النور والرائد خالد حسن عباس أعضاء مجلس قيادة الثورة السودانى، والسيدان منصور محجوب وزير الخزانة وموسى المبارك وزير الصناعة والتعدين.

أيها الإخوة:

إننا نحييهم ونحيى قائد الثورة اللواء جعفر النميرى، ونحيى الشعب السودانى الحبيب فيهم، ونعتز بصدق إخلاصهم لقضية النضال العربى الأعظم.

أيها الإخوة:

أريد أن أقول لكم شيئا عن بعض خططنا للعمل العربي المشترك في المرحلة القادمة.. إننا سوف نبذل جهدا جديدا لا أريد أن أخوض في تفاصيله الآن قبل بحثه مع الأطراف الأخرى في سبيل تنسيق العمل العربي الموحد على أعلى مستوى، ولابد أن تشترك معنا في هذا التنسيق قوات المقاومة الممثلة لنضال الشعب الفلسطيني، ثم إننا سوف نبذل جهدا جديدا إضافيا من أجل إعادة تدعيم الجبهة الشرقية التي نعتبر دورها حيويا، وأخيرا فإننا سوف نبذل جهدا جديدا من أجل إعادة حشد كل قوى الجماهير العربية في سبيل تدعيم صلابتها.

إن المعركة تتطلب عطاءً أكثر اتساعاً في أبعاده، وهي لم تعد في حاجة إلى مجرد الدعم المادي، وإنما هي تحتاج أكثر من أي شيء آخر وأكثر من أي وقت مضى إلى تفكير مشترك وتخطيط مشترك وعمل مشترك؛ لأن الميدان واسع والقوى المعادية فيه ضخمة، والخطر يتهدد شعوبنا كلها لا يستثني منها شعباً واحداً، ولست أريد أن أسبق الحوادث ولكني أدعو الله أن تكلل كل جهودنا بالنجاح وأن تخلص النوايا، وأن تصفو الرؤية بهذا الإخلاص لكي نستطيع تحقيق ما نريد.

أيها الإخوة أعضاء المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي العربي:

لابد أن نلقي نظرة على الجو الدولي المحيط بنضالنا حينما نستعرض موقفنا في سنة ٦٧ و٦٨ و٦٩، وحينما نستعرض بناء قواتنا المسلحة، وحينما نستعرض استعواض أسلحتنا التي فقدناها في المعركة.. فلابد لنا أن نذكر دعم الاتحاد السوفيتي الصديق، وقيمة هذا الدعم، يمكن عندي مثل بسيط بدينا قيمة هذا الدعم، بعد ٦٧، "موسى ديان" بيقول تصريحات كتيرة، كل جمعة لازم يقول تصريحين.. قال إن مافيش حرب أبداً، ولا حد حيقدر يعمل حاجة ولا بعد عشر سنين!.. وشفنا التصريحات، كنا ساكتين احنا سنة ٦٧ ما بنتكلمش، هم حسهم كان عالي وإحنا كنا بنبني نفسنا، بعد شوية قالوا إن الحرب بدل ما كان بيقول

عشر سنين قالوا حتاخذ عدة سنين، ابتدوا من كام شهر قالوا يظهر إن العملية عايزة عدة شهور، وأخيرا "ديان" قال إن إحنا دلوقت ما احناش فى حالة إيقاف قتال.. دا احنا فى حالة حرب ولكن حرب غير مستمرة.. حرب متقطعة.

الحقيقة بدون دعم الاتحاد السوفيتى.. بدون تأييده لنا.. بدون تدعيمه لنا عسكرياً كان فعلاً "ديان" يقدر يقول.. يحقق كلامه ان ماحدش أبداً فى الدول الغربية مستعد يبيع لنا رصاصة ولا حد مستعد يبيع لنا دبابة ولا مدفع ولا حاجة أبداً، بدون دعم الاتحاد السوفيتى كان فعلاً "موسى ديان" يقدر يضرب فينا وما نقدرش نرد عليه؛ لأن ماكانش عندنا أبداً أى سلاح، هذا من الناحية العسكرية.

من الناحية السياسية أيضاً دعم الاتحاد السوفيتى لنا فى جميع الميادين الدولية.. فى الأمم المتحدة.. فى مجلس الأمن.. فى الجمعية العامة أيضاً، فى جميع المباحثات فى الدول الكبرى، مع حتى الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد السوفيتى يطلعنا على كل شىء، وأنا قلت قبل كده وأقول النهارده وأكرر إن الاتحاد السوفيتى قال لنا إن هو - "برجينيف" - أثناء وجوده السنة اللى فاتت وفعلاً وصلتنى رسالة منه امبارح، بيقول فى هذه الرسالة إنهم لا يمكن إنهم يقبلوا أى شىء بالنسبة لهذه القضية، إلا إذا وافقت عليه الأمة العربية. فى هذه المناسبة باقول إن كل المطالب العسكرية فعلاً كان هناك وفاء لهذه المطالب وتنفيذ للاتفاقيات، وبالنسبة للاتحاد السوفيتى كدولة صديقة فى ٦٧ وفى وقت أزمتنا، وفى وقت شدتنا فعلاً وجدنا هذا التأييد العسكرى والسياسى والاقتصادى. وأنا حينما أتكلم فى هذا المؤتمر أجد من الواجب على أن أكرر الشكر لشعوب الاتحاد السوفيتى، وقادة الاتحاد السوفيتى على الموقف المستمر فى تأييدنا فى نضالنا من أجل حريتنا ومن أجل تحرير أراضينا.. نكرر هذا الشكر من كل قلوبنا، ونقول لهم إننا لن ننسى أبداً أنهم وقفوا معنا فى وقت محنتنا.

أيها الإخوة:

إذا انتقلنا من موقف الاتحاد السوفيتى إلى موقف أمريكا، أنا باقول إن موقف أمريكا لم يتغير، موقف أمريكا هو تأييد كامل لإسرائيل واستجابة لجميع

مطالب إسرائيل، هناك استجابة لمطالب إسرائيل بالنسبة للتوسع، يمكن هم الأمريكان بيقولوا توسع مش كبير ولكن أهو توسع أو أخذ أراضى مش واسعة، لكن حد عارف! ما هم بيضعوا فى المذكرة اللى قدموها الـ ١٣ نقطة كل شىء لموافقة إسرائيل؛ احنا وإسرائيل نتفق على اللى حياخدوه إيه، احنا وإسرائيل بنتفق على مين اللى حيرجع من اللاجئين، طبعاً بالنسبة لموضوع القدس أمريكا هى الدولة اللى وقفت فى الأمم المتحدة، ولم تعترض على الإجراءات التى تتخذها إسرائيل فى القدس، كل الدول اعترضت.

إذن موقف الولايات المتحدة الأمريكية يمكن اتغير فى الأسلوب؛ فى الأول كانوا جامدين خالص وبكل برود بالنسبة لنا، دلوقت الحقيقة الأسلوب فيه تغيير وفيه كلام، وفيه أخذ وفيه عطا، لكن نطلع الأخر فى المحصلة الموقف إيه؟ الموقف هو استجابة لكل مطالب إسرائيل، إيه مذكرة المشروع اللى قدمته أمريكا من ١٣ نقطة؟ أما نمسك كلام وزير خارجية إسرائيل - "إيبان" - بنلاقيه هو كلام "إيبان" أخدوه وحطوه فى ١٣ نقطة وقدموه للاتحاد السوفيتى على أساس إن دا رأيهم فى حل القضية، طبعاً هذا الموقف يشجع إسرائيل بل هو المشجع الأساسى لإسرائيل فى استمرارها فى العدوان على أراضينا وفى رفضها للانسحاب من أراضينا.

حينما نتكلم أيضاً عن الموقف الدولى فالجو الدولى بعد ما اتكلمنا عن الاتحاد السوفيتى، واتكلمنا على موقف أمريكا، برضه قبل ما أسيب موقف أمريكا فيه ناس بيقولوا إن احنا ليه ما بنصلحش علاقتنا مع أمريكا.. ما بنحسنش علاقتنا مع أمريكا.. ما بنعيدش علاقتنا الدبلوماسية مع أمريكا؟ فيه ناس هنا وعارف مين هم وعارف بعض الناس اتكلموا، ويمكن هو دا اللى مزعل الأمريكان، ومخليهم واخدين هذا الموقف.. الحقيقة احنا عندنا مثل فى هذا: الملك حسين عنده علاقات سياسية مع أمريكا، وراح زار أمريكا وقابل رؤساء أمريكا ٣ مرات واتكلم معاهم، عملوا إيه؟.. عملوا إيه للأردن؟! هى الضفة الغربية كلها محتلة؛ بالعكس مافيش أى شىء. إذن العملية ماهياش

علاقات سياسية، العملية ماهياش علاقات دبلوماسية، العملية ماهيـــاش وجـــود سفير، العملية ماهياش زيارة واستقبال وأحاديث.. أبداً العملية أن هناك سياســـة أمريكية مخططة لتأييد إسرائيل وتحقيق مطالب إسرائيل فى التوسع على حسـاب الأمة العربية، وطبعاً باقول تانى الدليل على هذا ان أمريكـــا بتـــدى إســـرائيل الأسلحة، وإنها تعهدت لها إنها تديها طيارات "فانتوم" رغم إنه عـــرف إن احنـــا فقدنا طياراتنا فى الحرب وإن القـــوات الإســـرائيلية الجويـــة كـــانت محتفظـــة بطياراتها.

بعد كده أما نتكلم على موقف بريطانيا لا نستطيع الحقيقة إن احنا نقول على موقف بريطانيا غير إنه الموقف المراوغ.. مراوغ سياسيًا ودعائيًا، الحقيقة لازم نتكلم بوضوح ولازم نعرف المواقف بصراحة.. مرة اتكلموا الحقيقة أيام ما كنـــا قاطعين العلاقات حصل كلام على انســـحاب إســـرائيل.. ضـــرورة انســـحاب إسرائيل، وبعد كده انتهى هذا الموضوع، ولكن هناك يظهر فى الناحية السياسـية أمريكا أيضاً تستخدم بريطانيا فى العمل، نبص فى المجالات الدوليـــة أمريكـــا وبريطانيا يد واحدة من أجل مصلحة إسرائيل، اللى عايزاه إسرائيل بيعملوا لـــه القرار وبيدفعوا إلى أن الدول توافق على القرار.

طبعاً من الناحية الدعائية هناك أيضاً الموقف المراوغ، يعنى هم أيضاً فـــى ناحية الدعاية أما نقرا الجرايد بنجدهم باستمرار بيحطوا السم فى الصحف حتـــى لدرجـــة إن احنا بنشعر فى أكثر الأحيان... طبعاً هناك بعض الناس الأحـــرار، بل هناك أحد الصحفيين فى إحدى الصحف البريطانية يمكن بعـــد ٦٧ تحمـــس للعرب وللشعب الفلسطينى، وأنا باقول لكم رغم الكلام عـــن حريـــة الصحافـــة والصحافة فى بريطانيا، هذا الرجل ترك الصحيفة، طردوه من الصحيفـــة؛ لأن الصهيونية والقوة اليهودية الموجودة فى إسرائيل ضغطت على الصحيفـــة علشـــان تخلى الراجل دا يمشى، موقف بريطانيا موقف المراوغ سياسيًا ودعائيًا.

موقف فرنسا فى عهد "ديجول" الحقيقة كان الموقف السليم المرتكـــز علـــى المبادئ، وبعد تنحى "ديجول" ووصول "بومبيدو" إلى الرئاســـة اســـتمر موقـــف

فرنسا أيضاً الموقف السليم المبنى على المبادئ، والحقيقة نحن ننتهز هذه الفرصة لنوجه الشكر إلى الشعب الفرنسى فى تصميمه على أن يسير فى طريق المبادئ، وهذا يعطى الحقيقة أملاً للعالم كله من أجل السلام ومن أجل المستقبل، كما نوجه الشكر أيضاً للرئيس "بومبيدو" على السياسة السليمة المبنية على المبادئ كما أعلنها فى مؤتمره الصحفى.

عندنا بعد هذا موقف دول عدم الانحياز، وهذا الموقف تجلى فى الاجتماع الأخير فى بلجراد، هذا الموقف كان التأييد الكامل للدول العربية والاستنكار للموقف الإسرائيلى المبنى على الغرور، والمبنى على العدوان. هناك أيضاً موقف الدول الإفريقية وهذا الموقف أحس به المبعوثين اللى ذهبوا إلى الدول الإفريقية، ويمكن بعد مؤتمر الجزائر، وفى مؤتمر الجزائر فى السنة اللى فاتت كان هناك تأييد كامل من الدول الإفريقية لقضيتنا العربية، ولازال هذا التأييد ينمو يوم عن يوم. كذلك موقف الدول الآسيوية بالنسبة لقضية الشرق الأوسط، وخصوصاً الدول الصديقة فى آسيا.

ويبقى موقف دول الكتلة الشرقية، ودول الكتلة الشرقية الحقيقة من أول يوم هى أيدتنا فى كل الميادين من الناحية السياسية ومن الناحية الاقتصادية ومن الناحية الفنية، وإن احنا قد اعترفنا أخيراً الحقيقة بألمانيا الشرقية، والحقيقة لم يكن الاعتراف عبارة عن عملية كبيرة فى حد ذاتها لأن احنا علاقتنا استمرت سنين طويلة وتطورت من مكتب تجارى إلى بعثة دبلوماسية، وحولنا هذه البعثة إلى سفارة، ولكن فعلاً ألمانيا الديمقراطية.. ألمانيا الشرقية كانت معنا فى هذه الأوقات العصيبة فى تأييدها كانت معنا ١٠٠%، وأيدتنا فى كل النواحى، بل لبت لنا الكثير من المطالب فى الميادين المختلفة، وطبعاً فيه ناس قالوا بعد الاعتراف إن فيه ضغط كان علينا، طبعاً ماكانش ممكن أنهم يقولوا إلا إن فيه ضغط ولكن اشمعنا النهارده فيه ضغط! ما هذه العلاقة استمرت سنين طويلة!

هناك أيضاً موقف العديد من الدول الغربية ووزير الخارجية زار العديد من الدول الغربية، ووجد فيها تغييرا ووجد فيها تفهمًا لموقف الصلف الإسرائيلى والغرور الإسرائيلى.

أيها الإخوة:

نستطيع أن نقول إننا كسبنا كثيراً فى العالم بموقفنا من احترام عقل العالم وفكر العالم، وطبعاً فى العمل السياسى كان وزير خارجيتنا بيروح الدول الغربية وبيدى تصريحات وبيعمل مؤتمرات صحفية، وحاولت بعض القوى المعادية أن تستغل هذه الحركة السياسية لكى تشكك.

أيها الإخوة:

هذه المحاولات.. محاولات التشكيك فعلاً لا تعنينا نحن ندوس على هذه المحاولات كلها، إن الجماهير العربية ترى بنفسها كل شىء، ليست العبرة بما يكتب فى الصحف ولكن العبرة بما يجرى على الجبهة وفى ميادين القتال، ليست الأهمية للكلمات، ولكن الأهمية للطلقات، وللتصميم، وللعمل، ولن يتقرر موقف أى إنسان إلا بشىء واحد هو موقف العدو من هذا الإنسان وموقفه هو من العدو.

أيها الإخوة:

القول الفصل هو القتال أو اللاقتال، وقد قررنا – أيها الإخوة – أننا سنقاتل من أجل استرداد أرضنا، وأننا لا نعتبر هذا حقنا فقط، ولكننا نعتبره واجبًا على كل فرد منا.

أيها الإخوة:

نحن نتحمل التضحيات ولا نتشدق بالشعارات، وجماهير أمتنا العربية أذكى، بالطبيعة مارست وجربت، عاشت وناضلت، وتجمعت لديها حصيلة وذخيرة غنية تستطيع بها أن تحكم وأن يكون حكمها هو الحكم الأخير.

أيها الإخوة أعضاء المؤتمر القومى:

إن الصراع ليس على جبهة القتال وحدها، وإنما الجبهة فى كل مكان، تلك عبرة صدقت فى كل صراع شامل وهى أصدق ما تكون فى معركتنا بالذات، وبسبب ظروفنا الخاصة المتميزة؛ ذلك لأن العدو يريد أن يغطى حقيقة أن الوقت ليس فى صالحه؛ عن طريق تركيز وتكثيف تركيزه على كل الجبهات عسكريًا ونفسيًا. من هنا - أيها الإخوة - إن المعركة سوف تكون فى كل مكان، وهناك متطلبات، لذلك قمنا ببعضها ولابد أن نقوم بالبعض الآخر.

أيها الإخوة:

لابد أن نعلم أهمية العمل السياسى، لابد أن نعرف أهمية الاتحاد الاشتراكى فى مرحلة السنة القادمة، لابد أن نقوم بتقييم كامل لأعمالنا فى السنة الماضية منذ أن اجتمعنا فى هذا المكان ونرى ماذا حققنا، ونرى أوجه القصور. فى اعتقادى - أيها الإخوة - أن الاتحاد الاشتراكى الذى تمثلونه فى هذه القاعة كمؤتمر أمامه فرصة لا تعوض لتدعيم واستكمال بناء نفسه، وسط مواقع الجماهير، ومن خلال المعركة.

أيها الإخوة:

إن الجماهير تريد النصر قبل أى شىء آخر، وإذا استطاع الاتحاد الاشتراكى أن يكون فى وسط الجماهير يقود إرادتها السياسية نحو النصر؛ إذا فقد أكد دوره فى المستقبل.

أيها الإخوة:

لا يصبح التنظيم الذى يستند إلى سلطة الدولة، وإنما يصبح التنظيم الذى تستند عليه سلطة الدولة، ونحن ندرس الآن وسوف تصدر اللجنة التنفيذية العليا وفق هذه الدراسة ما يمكن أن تعمله لجان الاتحاد الاشتراكى، لتكون لجان لمواطنين من أجل المعركة. هذا الواجب واجب المعركة يجب أن نشعر به فى

كل موقع ويجب أن يحتوى نشاط الجماهير من أجل التعبئة للمعركة، ويجب أن نعبئ كل شيء فى خدمة الجماهير، التكافل فى كل مكان، التضامن فى كل مكان مع الجنود، ومع عائلات الجنود، الدفاع الشعبى فى القرى وفى المدن وفى كل مكان، إن قيام الاتحاد الاشتراكى ولجان الاتحاد الاشتراكى بتكوين لجان المواطنين من أجل المعركة، والعمل من أجل المعركة وتعبئة كل القوى من أجل المعركة؛ يمكن أن يكون عملية تحريك واسعة للاتحاد الاشتراكى فى مجال الاختبار الأساسى لكل جهد سياسى؛ وهو خدمة المعركة.

أيها الإخوة:

إننا نواصل دراسة الموضوع فى اللجنة التنفيذية العليا، وسوف ننقله بعد ذلك إلى اللجنة المركزية لكى تبرز هذه القوة فى طليعة العمل السياسى لهذه المرحلة، ولكى تحتوى كل الطاقات الحية لجماهيرنا وتوجهها لخدمة المعركة. إن المعركة لا يجب أن توقف عملية التحول الاشتراكى - هذه نقطة أخرى - وإنما يجب أن تساعد على تعميقها، والتنمية هى أساس التحول الاشتراكى، ولعل وعينا العميق بذلك يتمثل فى حقيقة أن استثماراتنا هذا العام وبرغم كل تكاليف الدفاع - وتكاليف الدفاع زى ما انتم عارفين تكاليف هائلة هذا العام - الاستثمارات وصلت إلى ٤٠٠ مليون جنيه، وأنا برضه أقول نقطة وأوضحها: احنا من خوفنا بعد ٦٧ كنا بنسمع كلام الناس اللى بيقولوا مافيش فايدة اقتصاديا، كنا حريصين جدا لدرجة إن احنا السنة دى لأول سنة من ٣٠ سنة تزيد صادراتنا على وارداتنا، الحرص.. ويمكن أنا ماكنتش مصدق هذه البيانات ولاهذه المعلومات أبدا؛ لأن كان قدامنا مشاكل وكنا حاسين أن هذه المشاكل مش حتتحل، ولكن لما واجهنا التحدى؛ التحدى العسكرى، والتحدى السياسى، والتحدى الاقتصادى، وتصدينا وقلنا لابد.. قصد اللى كانوا بيقولوا مافيش فايدة لاعسكريا ولاسياسيا ولااقتصاديا، طب افرض حتى مافيش فايدة حنعمل إيه؟

طب افرض مافيش فايدة لا عسكريا ولا سياسيا ولا اقتصاديا! طب ما حنقعد نقاتل ونناضل ونجاهد بكل الوسائل، والله نجحنا كان بها، وإذا ما

نجحناش بقى دى قسمتنا، كان فيه ناس ترفع هذه الأعلام، عسكريا قلت إيـــه.. وسياسيا قلت إيه.. واقتصاديا باقول لكم البيانات أما شفتها بقيـــت مســـتغرب!.. لأول مـــرة بيحصل... بقالنا ١٧ سنة كنا بنحاول نحـــل هـــذه المشـــكلة مـــش عارفين، طب اتحلت إزاى السنة دى؟ من كتر الحرص.. انهم حيضغطوا علينـــا اقتصاديا.. حيهزمونا اقتصاديا وماقدروش يموتونا خالص وصمدنا سياسيا، بقينا محاسبين فى كل حاجة، ووجدنا إن السياسة الاقتصادية اللى مشينا بها وصلتنـــا إلى هذه النتيجة.

إذا رغم هذا... التنمية طبعا فيه الناس أيضا كانوا بيقولوا إن التنمية... وفيه المؤسسات الدولية والتقارير الأمريكية بيقولوا إن التنمية حتخـــرب بيتنـــا هنـــا وتخلى البلد تنهار، وبعدين طب إذا ماعملناش تنمية أمال الأولاد اللى بيطلعـــوا كل سنة حنشغلهم فين؟ قدامنا كانوا بيقولوا إن احنا أقصى ما يمكن نعملـــه فـــى التنمية كل سنة ٢٠٠ مليون جنيه أو ٢٤٠، حتى قالوا الســـنة دى حطينـــا ٤٠٠ مليون جنيه للتنمية والاستثمارات فى الخطة، ونحن نعتقد أن التنمية هى أســـاس التحول الاشتراكى. عندنا السنة دى أرقام عالية فى الإنتاج الصناعى والزراعـــى وماشيين فى الصناعات الثقيلة، ونحن نعتقد إن دا واجبنا.. واجبنا إن احنا نوضع قاعدة للصناعات الثقيلة، وضعنا قاعدة الصلب، مصنع الحديد القديم، فى مجمـــع الحديد والصلب الجديد اللى قايم علشان ينتج ١٠٠ مليون طـــن، أول امبـــارح دكتور عزيز صدقى موجود فى موسكو فى الاتحـــاد الســـوفيتى، وقـــع عـــدة مشروعات ضخمة.. أول مشروع، مشروع إنتاج ١٠٠ ألف طن من الألمونيـــوم اللازم لكل الصناعات الحيوية، تانى مشروع مشروع إنتاج ١٢٠ ألف طن مـــن الفوسفور أساس كل الصناعات الكيماوية، ثالثا مشروع إنتاج ٢٠ ألف طن مـــن "الفيراسيلاكون" اللازم للحديد والصلب، هذه المشروعات الثلاثة نســـتخدم فيـــها كهرباء السد العالى الفائض وتستهلك حوالى ٣,٦ مليار كيلو وات/ســـاعة مـــن الكهرباء، وتبلغ تكاليفها ٩٠ مليون جنيه.

هذه المشروعات من ركائز الصناعة الثقيلة، قد تمت دراستها الفنية والاقتصادية بمعونة الاتحاد السوفيتى الذى تعهد بأن يشترى كل الكميات التى يمكن أن تفيض من إنتاج هذه المصانع عن حاجة الاستهلاك المحلى، هذا غير عقد لتقديم مهمات لتوسيع نطاق البحث عن البترول فى سيوة، إلى جانب مفاوضات تجرى الآن لإسهام الاتحاد السوفيتى فى تدعيم مصانعنا الحربية لكى تكون مع الصناعة كلها فى خدمة المعركة، قبل ذلك بأيام وقعنا عقد خط أنابيب البترول من السويس إلى الإسكندرية؛ لكى يكون هذا الخط جاهزا للعمل قبل بداية سنة ١٩٧١.

وتحت ظروف المعركة فإن هناك تحولات كبرى تحدث فى الزراعة، ولقد حققت الزراعة تقدما يتمثل فى محاصيل قياسية، وفى هذا الصدد فلقد جاء الوقت الذى يجب أن نبت فيه نهائيا فى بعض المسائل المتعلقة بالأرض وملكيتها واستغلالها، وأن يكون ذلك البت بطريقة نهائية وفق أحكام الميثاق وضرورات التطور، الميثاق نص على أن ملكية الأرض تحدد بمائة فدان، وقال الميثاق بعد سنة ٧٠ يجب إعادة النظر فى الموضوع ويجب ألا تزيد الملكية عن ١٠٠ فدان للأسرة المكونة من رب الأسرة والزوجة والأبناء القصر، احنا دلوقت فى أواخر سنة ١٩٦٩ وداخلين على سنة ١٩٧٠، وآن الأوان لأن نحدد هذه الأمور ونبت فيها نهائيا، ونحن نقترح الآن ولكى يحسم الأمر ولتستقر الملكية الزراعية على نحو سليم، أن تتحدد ملكية الأرض الزراعية بخمسين فدانا للفرد، على أن يبقى حد الملكية بالنسبة للأسرة.. الرجل وزوجته وأولاده القصر فى حدود المائة فدان، ولسوف يبحث هذا الموضوع بعد انتهاء مؤتمركم؛ لكى نجىء إليكم فى الدورة القادمة بصورة نهائية تواجه مرحلة ما بعد ١٩٧٠، التى ورد ذكرها فى الميثاق. وبالنسبة للأرض الجديدة فإن لدينا الآن ٧٠٠ ألف فدان، ويجب أن نقرر رأيا فى استغلالها الدائم، واقتراحى فى هذا الصدد هو أن تنشأ شركات أو مؤسسات عامة تنقل إليها ملكية هذه الأراضى، ويكون لهذه الشركات أو المؤسسات العامة مهام ثلاثية تتمثل فى الاستغلال المباشر للتصدير أو التأجير

وفق شروط معينة ولأجل طويل للزراع أو البيع لصغار الملاك الجدد، مع إعطاء أولوية فى الملكية للمقاتلين فى ميدان المعركة ولأسرهم.

أيها الإخوة:

وتفصيل ذلك كله أيضا سوف يجيء إليكم فى الدورة القادمة لمؤتمركم وفى الدورة القادمة أيضا، وأرجو أن نخصصها إلى جانب المعركة والتزاماتها لبحث ودعم قضية التحول الاشتراكى فى بلادنا، وذلك قبل سنة ١٩٧٠ كما جاء فى الميثاق، فإننى أرجو أن تكون هناك خطط جاهزة لبعض المسائل الرئيسية فى تحولنا الاجتماعى، ومنها: مسألة الإصلاح المالى والاقتصادى، مسألة التجارة الخارجية وتنظيم عملها، مسألة التجارة الداخلية، مسألة مؤسسات الإنتاج ودعم كفاءتها وتحرير قدرتها، مسألة إفساح المجال أمام دور القطاع الخاص بغير تحرج لا مبرر له وبدون محظورات لا تدعو الحاجة إليها؛ لأن جهد هذا القطاع الخاص مطلوب فى مجالات كثيرة، حينما أتكلم عن القطاع الخاص؛ احنا بنحدد القطاع العام بنقول دا قطاع عام وهذا بنحدده بكذا ودا بنؤممه، الباقى قطاع خاص متروك ويجب فعلا إن احنا نفسح المجال للقطاع الخاص.

أيها الإخوة:

ثم تجيء مسألة لها أهمية كبرى، وهى تحقيق ما ورد فى بيان ٣٠ مارس بشأن الدخول إلى عصر العلوم والتكنولوجيا وآفاقهما غير المحدودة، فى عصر تمكن فيه الإنسان من أن يضع قدميه على سطح القمر.

وأخيرا - أيها الإخوة - تجيء مسألة تنظيم الأسرة وهى مسألة يجب أن تبذل جهود جديدة من أجلها، وفى الحقيقة فإن هناك ارتباطا وثيقا بين ثلاثة أشياء رئيسية، زيادة الإنتاج، ثم المضى فى قضية التحول الاشتراكى، ثم تنظيم الأسرة للسيطرة على الزيادة السكانية، قبل أن تتحكم فينا الزيادة السكانية وتسيطر علينا دون أن نشعر. احنا النهارده بنزيد كل سنة، كنا أقل من مليون، وكنت باقول لكم كده، دلوقت بقينا أكثر من مليون، أكثر من مليون بيجولنا كل سنة ما بنحسش

بيهم، من غيـــر "فيزا" بابص ألاقى أكثر من مليون موجودين عـــايزين الســـنة الجاية أكل وعايزين السنة اللى بعديها لبس، وبعدين عايزين مدارس وعـــايزين جامعات وعايزين شغل.. عمل.. الحقيقة قدامنا سباق وقدامنا معادلة صعبة جدا. النهارده فعلا عندنا الناس اللى هم ٥٠% من السكان أقل من عشرين سنة، كـــل سنة حتبقى فرص العمل المطلوبة أكثر لأن الناس دول عايزين يشتغلوا، حيطلـــع عشرين.. واحد وعشرين سنة، واحنا النهارده بنكافح فى الزراعة وبنكافح فـــى الصناعة وفى المجالات... وبعدين هل فعلا إذا زاد السكان وما نظمناش الأسرة وما نظمناش النسل حنقدر نوجد عمل لكل هؤلاء الناس؟! أنا بـــاجد إن قدامنـــا صعوبة النهارده إن احنا نوجد عمل وبنحاول، بنقول إنـــهم بيقولـــوا لنـــا لازم نستثمر ٢٤٠ مليون على الأكثر، احنا السنة دى مستثمرين ٤٠٠ مليون جنيـــه، طب حنعمل إيه أكثر من كده؟!

إذا هذه المشكلة.. الحقيقة علينا أيضا أن نواجهها وأن نأخذ فيـــها قـــرارات حاسمة. وباختصار -أيها الإخوة- فإن الدورة القادمة لمؤتمركم - كما أتصـــور - يمكن أن يكون هدفها الكبير إلى جانب هدف المعركة الخطيرة والمستمرة هو هدف تحديد المعالم وضبط الحدود وتحرير القوى، وإطـــلاق طاقـــات العمـــل الوطنى بما يكفل تحقيق أهداف نضالنا، وبما يضيف بعض التجربة العملية إلـــى الخطوط النظرية الرئيسية التى أوردها الميثاق، الذى كان وسوف يظـــل خطـــا أساسيا لثورتنا الشاملة بجوانبها المتعددة.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء المؤتمر القومى:

إن النضال شامل لأن الثورة شاملة، إن المعركة العسكرية على جبهة القتال ليست بعيدة عن مشاكل التطور، إن حربنا ضد الاستعمار هى جزء من حربنـــا ضد التخلف، إن استقلالنا الوطنى ليست له دعامة إلا قدرتنا الوطنية، إن مهمـــة الطائرة والغواصة ليست بعيدة عن مهمة الحقل والمصنع، إن النضال الشـــامل

والثورة الشاملة هدفهما الإنسان.. أمن الإنسان.. حق الإنسان.. رفاهية الإنسان.. حرية الإنسان، ولسوف يكون النصر - بإذن الله - رفيقا وحليفا للإنسان العربى المخلص فى نضاله الشامل والمتفانى فى ثورته الشاملة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

(إلى هنا ينتهى الخطاب، ويبدأ الرئيس جمال عبد الناصر فى قراءة وطرح المقترحات المقدمة من اللجنة المركزية للمؤتمر، فقال:)

أيها الإخوة:

اقتراحات اللجنة المركزية فى شأن جدول أعمال الدورة الثالثة للمؤتمر القومى العام وخطة العمل فى هذه الدورة:

أولا: وافقت اللجنة المركزية فى اجتماعها الذى عقدته فى يوم السبت ١٩ من يوليو سنة ٦٩ على أن يشمل جدول أعمال المؤتمر القومى فى دورته العادية الثالثة الموضوعات الآتية:

١. الموقف السياسى والعسكرى على ضوء الخطاب الافتتاحى.

٢. متابعة قرارات وتوصيات المؤتمر فى دورته العادية الثانية.

٣. مهام العمل الوطنى فى المرحلة القادمة. وقد تقدمت اللجنة المركزية بناء على المادة السادسة من النظام الداخلى للمؤتمر بتقريرين عن الموضوعين الثانى والثالث من جدول الأعمال، وتم توزيعهما على السادة أعضاء المؤتمر.

ثانيا: وفيما يتعلق بخطة عمل المؤتمر فى هذه الدورة؛ فإنه بناء على المادة السابعة من النظام الداخلى للمؤتمر، تقترح اللجنة المركزية أن تسير الخطة على النحو التالى:

١. تجرى مناقشات الموضوعات الواردة فى جدول الأعمال فى اجتماعات لجان المؤتمر.

٢. يشكل المؤتمر خمس لجان مقابلة للجان الخمسة الدائمة فى اللجنة المركزية وهى: لجنة الشئون السياسية، لجنة التنمية الاقتصادية، لجنة الشئون الداخلية، لجنة الثقافة والفكر والإعلام، ولجنة شئون التنظيم.

٣. يبدأ اجتماع لجان المؤتمر فى الساعة التاسعة من صباح غد الخميس ٢٤ يوليو برئاسة السادة أمناء اللجان الدائمة فى اللجنة المركزية، ومعهم السادة مقررو اللجان الفرعية لمناقشة الموضوعات الواردة فى جدول الأعمال، كل لجنة فى دائرة اختصاصها ولتعد كل لجنة توصياتها.

٤. يعود المؤتمر القومى العام إلى الانعقاد فى اجتماع عام مغلق فى الساعة السابعة من مساء نفس اليوم ٢٤ يوليو؛ للاستماع إلى السيدين وزير الخارجية ووزير الحربية، حيث يقدمان تقريرين عن الموقف السياسى والعسكرى، والإجابة على الأسئلة والاستفسارات التى توجه من السادة أعضاء المؤتمر، ثم تستأنف اللجان اجتماعاتها بعد رفع الجلسة العامة للمؤتمر للانتهاء من إعداد توصياتها.

٥. تسجل لجنة الصياغة مشروعات قرارات المؤتمر وتوصياته من السادة مقررى اللجان الفرعية للجان الدائمة للجنة المركزية، برئاسة السيد الدكتور لبيب شقير، عضو اللجنة التنفيذية العليا، وتجتمع هذه اللجنة فى الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة ٢٥ يوليو لإعداد مشروع قرارات وتوصيات المؤتمر.

٦. يعود المؤتمر القومى العام إلى الانعقاد فى الساعة السابعة من مساء يوم الجمعة ٢٥ يوليو لإعلان قرارات المؤتمر واختتام الدورة الثالثة.

هذا هو ما تقترحه اللجنة المركزية فى شأن جدول أعمال الـــدورة العاديـــة الثالثة للمؤتمر، وفى شأن خطة عمل المؤتمر فى هذه الدورة.. فـــهل توافقـــون على اقتراحات اللجنة المركزية؟

شكرا.. السلام عليكم.

obeikandl.com

١٩٦٩/٧/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الثانية

للدورة الثالثة للمؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى

■ بسم الله الرحمن الرحيم..

تفتتح الجلسة:

الحقيقة يمكن أخرتكم عن الافتتاح، ولكن أنا كنت فى انتظار الفريق فوزى، ويظهر كان مشغول طول النهار، وكنت فى انتظاره على أساس إنه يتكلم فى الأول وبعدين يروح يشوف شغله.

الحقيقة إن حصلت وقائع النهارده فعلاً بتستحق منا ان احنا نعرفها، وقواتنا المسلحة فعلاً قامت بمجهود كبير طول اليوم، يمكن من قبل الظهر لغاية الغروب؛ سواء كانت القوات الأرضية أو قوات الدفاع الجوى أو القوات الجوية.

الحقيقة إن أنا امبارح اتكلمت على وقف إطلاق النار وعلى مفهومنا لوقف إطلاق النار، ويمكن حصلت تعليقات على هذا، الحقيقة ماحصلش وقف إطلاق النار أبداً من يونيو سنة ٦٧ لغاية دلوقت. العدو فى هذه الأيام بيضرب وقت ما بيضرب وكنا مابنقدرش نرد عليه، وأظن عندكم هنا إخوانكم فى السويس وفى

الإسماعيلية يقدروا يرووا لكم الحاجات اللى حصلت، ودا فعلاً اللى دعانا إلى إن إحنا نهجَّر تقريباً حوالى ٤٠٠ ألف من منطقة السويس ومنطقة الإسماعيلية.

النهارده استمرار للعمليات ولتصعيد العمليات حاول العدو إنه يهاجم بعض مواقعنا بالطيارات، والحقيقة فى هذه المرحلة اللى بدأ العدو يهاجم بعض مواقعنا بالطيارات كان القرار إن الاقتصار على الدفاع الجوى بواسطة وسائل الدفاع الجوى المعروفة؛ اللى هى المدافع والصواريخ، ولم يستطع العدو فى هذه المرحلة وبعد أن انتهت هجماته أن يلحق أى خسائر ويمكن كانت الخسايير بسيطة، وباقول بالتفصيل الخسايير كلها بتاعة الصبح كانت شهيد واحد وعدد قليل جداً من الجرحى، لكن فعلاً هل حنترك العدو يدخل أراضينا ويضرب عندنا؛ سواء كانت النتائج كبيرة أو نتائج صغيرة، بدون ما نأخذ عمل مضاد؟

وعلى هذا اتُّخذ قرار بأن تقوم قواتنا الجوية بالردع، فعلاً فى الساعة ٢,١٥ دخلت قواتنا الجوية المعركة، وعبرت القنال فى أعداد كبيرة؛ ٤٠ طيارة عبروا القنال واتجهوا لقصف مواقع العدو، ضربوا مراكز الرياسات وضربوا مواقع "الهوك" وضربوا مواقع الرادار وضربوا المدفعية، والطيارات فى هجومها كانت بتقوم بأكثر من عملية انقضاض على الموقع، وعادت طياراتنا وخسرنا طيارة فى هذه العملية. العدو بعد هذا أعلن ان احنا خسرنا ٦ طيارات "ميج ٢١"، وانهم أسقطوا ٦ طيارات "ميج ٢١"، واحنا كذبنا هذا الكلام، وقلنا فعلاً إن التكذيب مبنى على أساس ان الطيارات اللى دخلت تهاجم أساساً من الطيارات القاذفة المقاتلة، وكانت الطيارات "ميج ٢١" موجودة للحماية، وإن "الميج ٢١" كلها رجعت سالمة.. وحصل فى البلاغ اللى احنا أعلناه إن احنا تحدينا إسرائيل أن تبين الـ ٦ طيارات؛ لان احنا كنا فى مواقع عميقة فى داخل سيناء، وكانت طياراتنا تهاجم فى مواقع عميقة فى داخل سيناء، ولكنها كانت تهاجم المواقع العسكرية.

بعد كده بدأ العدو تانى بعد الظهر فى استخدام طائراته ضد بعض مواقع لنا وصدر القرار من القيادة العامة للقوات المسلحة بأن تتدخل طائراتنا فى

المعركة. فى أول دقيقة لتدخل طائراتنا فى المعركة فوق بورسعيد استطاعت طائراتنا المقاتلة من "الميج ٢١" إنها تسقط طائرتين من طائرات العدو المقاتلة من طراز "ميراج"، وكانت هذه معركة بين المقاتلات فوق بورسعيد والعدو بعدما ظهرت طياراتنا فى هذه المناطق اتجه إلى شرق قنال السويس.

بالنسبة لبورتوفيق هاجم العدو قواتنا هناك، واستطاعت مدفعيتنا المضادة للطائرات انها تسقط له طيارتين، بعد كده فى منطقة بورفؤاد ومنطقة بورسعيد أسقط له ٣ طائرات.. دى حصيلة المعارك اللى حصلت النهارده. أما عدى على الفريق فوزى أنا سألته عن الخساير اللى حصلت بعد الظهر بالنسبة لقواتنا، وكان كلام الفريق فوزى ماحصلش خسائر بالنسبة لقواتنا.

الحقيقة أنا حبيت أقول هذا الكلام لأكشف الأكذوبة الكبيرة التى حاولت إسرائيل إنها تعملها، بعد طياراتنا ما دخلت إلى قلب سيناء وهاجمت مواقع الرئاسة والمواقع المهمة، قالوا إنهم أسقطوا ٦ طيارات، الحقيقة هذه الأكذوبة الكبيرة حنسمع زيها كتير فى المستقبل، وأنا كنت باقول امبارح إن احنا لازلنا فى الحرب النفسية والعدو عايز يرفع معنوياته وعايز يقلل من معنوياتنا.

الحقيقة المعارك لم تنته طوال هذه الشهور بل منذ يونيه سنة ٦٧، والنهارده احنا بنواجه احتلال لأراضينا وتصميم على احتلال لأراضينا، زى ما قلنا امبارح لن نتوقف بأى حال من الأحوال عن الكفاح وعن القتال فى سبيل تحرير أراضينا المحتلة، ونحن فى هذه المرحلة سنحارب عدونا فى الجو وفى الأرض وفى البحر، وفى كل مكان، وحينما نتكلم عن الحرب فإننا نعرف أن الحرب هى الحرب، وأننا فى الحرب نخسر وأن العدو يخسر.

ولقد أردت اليوم فعلاً أن أتكلم معكم قبل بدء جدول الأعمال عن معارك اليوم لأقول إن قواتنا المسلحة قامت بجهد عظيم، ولأقول أيضاً إن قياداتنا فعلاً كانت تفكر وكانت تراقب. معروف عن العدو انه تخصص فى عمل الكمائن وإنه يحاول استدراج قواتنا الجوية إلى كمائن جوية، ولكن قيادتنا تدرس وتقدر

ثم تخطط وتأخذ القرار، ولم يستطع العدو طوال هذا اليوم فى أثناء هذه المعارك الجوية أن يوقع بطائراتنا فى أى كمين من طائراته، وهذا أمر فعلاً يستحق منا كل التقدير.

أيها الإخوة:

هذا ما أردت أن أقوله لكم قبل اجتماعنا فى هذه الجلسة الخاصة، وسنسير فى طريقنا – بعون الله – حتى ننتصر، وحتى نحرر الأرض.

وشكراً.

obeikandl.com

١٩٦٩/٧/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الختامية

للدورة الثالثة للمؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى

■ أيها الإخوة المواطنون أعضاء المؤتمر القومى:

لقد كانت هذه الدورة الثالثة التى تنتهى الآن لمؤتمركم دورة حافلة، أتيحت لنا فيها فرصة للتذاكر والبحث واستكشاف الأفق معاً، وتعددت مجالات اهتمامنا فيها، بين قضايا النضال الملحة وقضايا التطور السياسى والاجتماعى والاقتصادى، وقضايا العمل العربى على مستوياته الرسمية والشعبية والثورية، إلى جانب قضايا عالمنا الذى نحن شركاء فيه بوجودنا وبتأثيرنا، وبالآمال المشتركة بيننا وبين كل شعوب الأرض، فى عصر نستطيع اعتباره بحق فتحاً جديداً فى تاريخ الإنسان. ولقد اكتسبت هذه الدورة جوًّا خاصًّا؛ لأن وقائعها جرت على وهج اللهب فى ميدان القتال؛ حيث جرت معارك أثبتنا فيها أننا قادرون على أن نتحمل نار العدو، وأن نصب عليه نيراننا فى نفس الوقت، وذلك تحول فى قدرتنا النامية له معناه ومغزاه؛ معناه ومغزاه أننا نقاتل، والذين يقاتلون يحق لهم أن يأملوا فى النصر، أما الذين لا يقاتلون فليس يحق لهم أن ينتظروا شيئاً إلا القتل.

ولقد جاء على العدو وقت كان فيه بالفعل وبالواقع يمارس ضدنا نوعاً من القتل، وأما الآن فلقد اختلفت الصورة حتى فى تقديرات العدو نفسه.. جاء على العدو وقت كان يقول فيه إن العرب فقدوا إلى الأبد مقدرتهم على حربه، بعد شهور من صمودنا غيَّر العدو رأيه فبدأ يقول إننا قد نستعيد هذه المقدرة بعد عشر سنوات، بعد شهور أخرى بدأ العدو يقول إننا قد نستعيد هذه المقدرة بعد خمس سنوات، وعندما ظهرت مقدرتنا على الدفاع راح العدو يعيد النظر فى تقديراته، ولما تحولنا إلى الردع النشيط فإن العدو يعرف الآن أنه لم يكن يعرف هذا الشعب، ولم يكن يعرف هذه الأمة، وأنه أخطأ خطأً جسيماً فى تقديراته لروحها ولإرادتها ولعملها، ولحجمه وفاعليته، وما يمكن أن تفجره روح هذه الأمة، وإرادة أمة وعمل أمة صممت وعزمت، وآمنت بالله وبكل ما استودعه الله من القيم العظيمة فى أعماق أعظم مخلوقاته وهو الإنسان.

أيها الإخوة أعضاء المؤتمر القومى:

وقبل أن تغادروا هذه القاعة بعد أيام من العمل المثمر فى جو حافل بالمعانى الكبيرة، فإنه يتحتم على أن أقول لكم إنكم لستم خارجين من هنا إلى إجازة صيف، وإنما أنتم فى الحقيقة ذاهبين من هنا إلى مهمة، لا أظن أن أى مجموعة من مسئولى العمل السياسى وقادته تحملوا مثلها فى النضال العربى.

إننا فى الفترة القادمة مطالبون - وبكل الإلحاح الذى يفرضه التحدى الذى نواجهه - بأن نكون جميعاً فى مراكز عملنا ووسط جماهيرنا فى مواقعها، يمارس كل منا دوره بكل ما لديه من الملكات والطاقات والخبرات. إن فهم جماهيرنا لتطورات الحوادث ودلالاتها لم يكن مطلوباً بأكثر مما هو مطلوب اليوم، واستعداد جماهيرنا لتقديم كل ما لديها فى صراع المصير الدائر لم يكن مطلوباً بأكثر مما هو مطلوب اليوم، وإيمان جماهيرنا بإمكانية النصر وبحتمية النصر لم يكن مطلوباً بأكثر مما هو مطلوب اليوم، وليس هناك تأكيد لذلك كله غير أن تكونوا جميعاً فى مركز عملكم ووسط مواقع جماهيركم. إننا فى مرحلة من الصراع تفرض علينا عدداً من الضمانات التى لابد لنا أن نكفلها، وأن نعطى كل شىء فى سبيل كفالتها:

أولاً: الفهم السياسى العميق لكل ما يجرى.

ثانياً: التخطيط العلمى الدقيق لما يجب أن يكون.

ثالثاً: التحمل الشجاع أمام كافة الاحتمالات.

رابعاً: الجسارة القادرة على الاقتحام ومخاطره.

خامساً: المثابرة المؤمنة حتى يتحقق الهدف بعون الله.

ومما يساعدنا على ذلك كله وعلى مسئولياته وتبعاته أن موقفنا واضح كل الوضوح، كل ما فيه مرئى بغير ضباب، مسموع بغير تشويش، ظاهر مفتوح أمامنا، أمام أمتنا العربية، أمام العالم كله، أمام أصدقائنا وأمام أعدائنا. هناك بقاع من أرضنا محتلة، وهناك حقوق لنا مغتصبة، ولا يمكن أن يقبل شعبنا أو أن تقبل أمتنا السكوت على هذا الوضع، بل الحياة نفسها تحت وطأته. إن تحرير الأرض واسترداد الحق حتمية مقدسة، هى جزء من إيماننا الكلى ابتداء من إيماننا بالكرامة والشرف، وارتفاعاً إلى إيماننا بالله ومشيئته. إننا لم نستبعد وسيلة من الوسائل فى سبيل تحرير الأرض واسترداد الحق، ولكنه ليس هناك صعب لا نخوضه أو تضحية نتردد فى قبولها هدف التحرير والحق.

أيها الإخوة أعضاء المؤتمر القومى:

إننى أقول لكم ذلك، وأقول لكم بعده - محذراً ومكرراً - إن الطريق أمامنا طويل ولسنا بعد قرب نهايته، وإنما نحن مازلنا فى بداية البداية، إننا نواجه عدواً لا يحق لنا أن نستهين به، كما أن صراعنا ضده من أجل أرضنا وحقنا يجرى فى ظروف لها حسابات معقدة، ثم إن طاقات أمتنا العربية لم تتجمع كلها بعد، وإنما نحن نحاول استجماع هذه الطاقات ونحاول تحريكها، ويضاف إلى ذلك أن هذا كله يجرى فى ظروف مليئة بالمؤثرات النفسية، منها ما تؤكده ظروف أمتنا، ومنها ما توجهه إلينا القوى المعادية للتحرر العربى والتقدم العربى والسلام العربى.

أيها الإخوة أعضاء المؤتمر القومى:

قد يبدو غريباً فى ختام هذه الدورة أن أشير وأشيد بإنجاز علمى، تحقق هذا الصباح حين عادت إلى الأرض أول بعثة للإنسان وضعت خطاه فوق سطح القمر، وإذا كان هذا الإنجاز العظيم قد تحقق للولايات المتحدة الأمريكية، فإننا لانجد حرجاً فى الإشارة إليه والإشادة به، إننا لسنا أصدقاء للسياسة الأمريكية ولكنا أصدقاء للعلم، إننا نتصدى للمخططات العدوانية الاستعمارية ولكننا نعتبر أن أى إنجاز يحققه الإنسان فى أى مكان هو تكريم للإنسان فى كل مكان، إننا نختلف ولكننا لا نحقد، بل إننا قد نعادى ولكننا برغم أى عداء قادرون على أن نرى الضوء حيث يكون، وندعو الله دائماً أن تبقى لنا هذه القدرة على استقبال الضوء عقلاً وقلباً.

أيها الإخوة:

فلنحمل آمالنا الكبار، ولنحمل إيماننا الوثيق بالله وبأمتنا وبمبادئها، ولنحمل ثقتنا الكاملة بجماهيرنا وقواتها المسلحة، ولنعد من هذا اللقاء إلى مراكز عملنا ومواقعنا بتكليف واحد ومهمة واحدة؛ مواصلة النضال على طريق طويل غايته النصر. والسلام عليكم ورحمة الله.

(ثم قال الرئيس:)

أيها الإخوة:

تنتهى جلسات المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى فى دورته الثالثة، ونرجو لكم جميعاً التوفيق حتى نراكم فى الدورة الرابعة.

والسلام عليكم ورحمة الله.